



علي سعيد عرفات

طريق النصر



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

2021م-1443هـ

لا يجوز نقل أو نسخ أي شيء من مادة الكتاب إلا بعد
الحصول على إذن خطي من الكاتب

علي سعيد عرفات

طريق النصر

الإهداء

إلى والدي

إلى من علمني حب الله

حب الحياة وحب الوطن وحب الخير بكل أنواعه

اللهم ارحمه كما رباني صغيراً

منحني الحب والحنان الذي لم أنل مثله في الحياة كلها

توضيح

كل ما رويته في هذه الصفحات صادق، حقيقي دون
نفاق
إنها معاشتي لأيام معارك غزة العزة غزة الصمود.
كل الأرقام الواردة حقيقة من مصادرها الرسمية
ميزان القوة كان مختلفاً بالتأكيد لكن المقاومة أبدعت
بكل ما للكلمة من معنى.
صمد الشعب وحضن المقاومة رغم الجراح ورغم
الآهات والدماء
قدم الشعب الشهداء وقدمت المقاومة القادة قبل
الجنود.

في أرض الرباط ولدت (1)

مثل أي طفل في غزة نما عالمي بين الصواريخ الهاطلة

التي تحكي قصة الداهيين، وبين حقول الألغام المتفجرة

التي تروي فصولاً من حياة الراحلين...

أعوامٌ تمضي مسرعةً تترك الشهداء والدماء، انتفاضةً

تذهب وأخرى تعود، اعتقالات وتضييقٌ ونيران.

يهودٌ محتلون... سلبوا الأرض، أرض فلسطين أرض

الأقصى والمسرى.

ثورة تمضي وأخرى تعود، بالسلم، بالحجر ثم بالبارود

لم يفهم العالم ولا اليهود.

حملنا السلاح، عدونا لا يفهم إلا لغة واحدة هي لغة

الحراب، نقشنا على الزناد أننا سنعود إلى يافا وحيفا

والقدس المجيد إلى الأرض السليبة عكا وطبريا واللد

والمجدل وأسدود.

اجتياح جديد، أين؟ في مخيم جنين اشتباكٌ عنيف دخل الصهاينة وتكبدوا الخسائر الفظيعة وارتكبوا المجازر كعادتهم بحق المدنيين تيقنت أن الطريق هي البارود، القنابل، الألغام.

الطفل محمد الدرة ذو الثانية عشر من العمر في شارع يحاصره جنود الاحتلال يحتمي بوالده الذي احتفى بريميل مهترئ لا يمنع المطر وليس الرصاص، استمر الجنود باللهو وهم يطلقون الرصاص حتى قتلوه نعم قتلوا الطفولة، اشتباكات في غزة مع قوات الاحتلال.

استمرت العمليات الاستشهادية في ربوع فلسطين مجاهدون أبرار يتحدوا الاحتلال بعقر داره ويقتلون ويصيبون العشرات هذه العمليات التي طردت الاحتلال في كل شبرٍ من أرض الوطن .

هؤلاء الرجال الذين بايعوا على الموت، كانوا يتسابقون إلى الشهادة، يتقدمون على بعضهم في حجز موعدٍ للعملية وليست عمليةً طبيةً كما نتسابق نحن حتى نحيا بل هي العمليات الاستشهادية التي تحيي منفذها عند الله تعالى الذي وعدهم بالفردوس.

العهدَةُ العشرية (2)

كيف يمكن أن تحارب بالدم؟ وكيف يمكن أن تحارب بجسدك ولحمك؟

انطلقت العمليات الاستشهادية والعهدَةُ العشرية هي سلسلة من العمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام سميت بـ"العهدَةُ العشرية"، بعد إعلان الشيخ "أحمد ياسين" بأن المقاومة ستبادر إلى تنفيذ عشر عمليات ردًا سريعًا على جرائم العدو الصهيوني.

تسابق الاستشهاديون طلباً لتنفيذ العهدَةُ

في اليوم الرابع من مارس 2001 فجر الاستشهادي "أحمد عليان" من مدينة طولكرم ظهيرة وقفة عرفة، ليحج عند الله في عليين، وليكتب بدمه يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب، فجر باسم الله حزامه الناسف وسط شوارع مدينة "نتانيا"، وقد أسفر

الهجوم عن مقتل أربع مغتصبين وجرح نحو أربعين آخرين بجروح مختلفة.

بعدها بأسابيع في السابع والعشرين من مارس فجر الاستشهادي "ضياء الطويل" حزامًا ناسقًا بحافلة صهيونية في مستوطنة التلة الفرنسية شمال مدينة القدس، أسفرت عن إصابة أكثر من ثلاثين صهيونيا بجروح مختلفة.

توالى العمليات ولم تقعد ولم يرتح الاحتلال منها ففي اليوم الثاني نفذ الاستشهادي "فادي عطا الله يوسف" عملية استشهادية عند الحاجز العسكري لقرية "كفر سابا"، وقتل منهم اثنين وجرح سبعة جنود آخرين، جراح أربعة منهم خطيرة، حيث مات أحدهم لاحقا متأثرا بجراحه.

في اليوم الثامن عشر من مايو لنفس العام لحق به أخوه ليس من أمه وأبيه ولكنه أخوه في الجهاد والاستشهاد فتقدم الاستشهادي "محمود أحمد مرمش" من مدينة طولكرم في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف، تجاه

مركز "هشارون" التجاري في مدينة "نتانيا" وفجر نفسه على بوابة المجمع، ما أسفر عن مقتل سبعة من الغاصبين وإصابة ما يزيد عن مئة آخرين.

وبعد سبعة أيام وقبل أن تمتص "إسرائيل الصدمة" في اليوم الخامس والعشرين من مايو 2001 توجه الاستشهادي "حسين أبو نصر" من مدينة غزة، بسيارته المفخخة إلى أحد المواقع العسكرية القريبة من مغتصبة "نتساريم"، وقد أسفر الهجوم عن وقوع العشرات من الصهاينة ما بين قتل وجريح.

أيامٌ قليلةً وتحديداً أربعة أيام وفي اليوم التاسع والعشرين من نفس الشهر فجر مجاهدٌ نفسه بجنود الاحتلال على حاجز التفاح بمدينة خانينونس، فيما ألقى قسامي آخر عدداً من القنابل اليدوية على جنود الاحتلال في نفس المكان، وهما الاستشهاديان "إسماعيل عاشور" و"عبد المعطي العصار".

في الشهر التالي شهر أبريل صبيحة الثالث والعشرين فجر الاستشهادي "عماد الزبيدي" حزامه الناسف في مدينة "كفار سابا"، حيث الهدف الذي حُدد بدقة، وكانت النتيجة مقتل وإصابة العشرات من قوات الاحتلال.

ليتقدم المجاهد "جمال ناصر" بعد أيام التاسع والعشرين من نفس الشهر بسيارته المفخخة التي تحمل "240 كيلوغراما" من المتفجرات إلى أحد الباصات التي تنقل الجنود والمستوطنين الصهاينة على مشارف مستوطنة "شافي شمرون"، وصدم الباص مفجراً سيارته، كبد الاحتلال عشرات القتلى.

لم تكل عزيمة المجاهدين بعد، وهم يتعطشون لشرب دماء المحتلين، مساء الجمعة الأول من حزيران في نفس العام فجر الاستشهادي "سعيد الحوتري" نفسه في عمق الكيان الصهيوني في "تل أبيب"، وأوقع أكثر من عشرين صهيونيا وما يزيد على المائة وخمسين جريحا، لتكون من أعنف العمليات التي يشهدها الكيان الصهيوني منذ زمن بعيد.

بعد عام وبعد أن جن جنون الاحتلال في البحث والتمشيط في كل مكان حتى تحت الحجارة وظنوا أنهم حفظوا الأمان لجنودهم ومستوطناتهم بتشديدتهم الأمني المعقد وفي السابع والعشرين من مارس عام 2002م، دخل الاستشهادي "عبد الباسط عودة" مطعم فندق "بارك" في "نتانيا"، وفجر نفسه بشحنة ناسفة كان يحملها، ما أدى إلى مقتل ستة وثلاثين صهيونياً، وكانت هذه العملية أخطر هجوم من هذا النوع تتعرض له دولة الكيان منذ احتلالها فلسطين عام 1948م.

حصار المهد (3)

في يوم من الأيام وُجد هلال وصليب نفسيهما فجأة في خندق واحد، تخنقه من كل اتجاه نجمة سداسية، دراما من الطراز الأول .. رصاص ودم وعطش وجوع ومفاوضات، جيش الاحتلال يحاصر المكان بأسلحته ومدرعاته، وعُزّل ومسلحين ببقايا رصاصات ورهبان يحتمون بأسوار الكنيسة، في مسلسل أشبه ما يكون بأفلام هوليوود.. لكنه جُسد على الواقع، وجُسد شهادة حية على وحشية الاحتلال وعدم احترامهم لقدسية المكان أو الإنسان.

وصل المقاومون مسجد عمر عبد العزيز الذي يبعد 200 متر عن كنيسة المهد، وكانت المسافة بين المسجد والكنيسة مكشوفة لقناصي الاحتلال ومرور المقاومين منها بسلام أمرا مستحيلا، فكانت خطة المقاومين أن يبدأ الاشتباك مع قوات الاحتلال بالتناوب للتغطية على وصولهم للكنيسة دون وقوع إصابات في صفوفهم، وهو ما نجحوا فيه بالفعل.

في الثاني من إبريل 2002، حاصر جيش الاحتلال قرابة 300 شخصا من المقاومين والمدنيين والرهبان داخل كنيسة المهدي، ليمتد الحصار 39 يوما قطع فيها الاحتلال الماء والكهرباء وإمدادات الغذاء والدواء عن الكنيسة.

لم يكن هناك تناسب بين قوة الاحتلال التي تم دفعها إلى بيت لحم من دبابات وطائرات وجنود بلغ عددهم 25 ألف جندي، مع عدد المقاومين الذين لم يكن معهم سوى أسلحة بسيطة، كما أن تدمير الكنيسة على المحاصرين فيها أو اقتحامها هما الخياران الوحيدان اللذان يمكننا الاحتلال من القضاء على المقاومين المحاصرين، إلا أن الخيار الأول محال تنفيذه لقيمة الكنيسة عالميا، والخيار الثاني باء بالفشل بعد أن تكفل بمقتل أربعة جنود في محاولة اقتحامهم للكنيسة خلال الأسبوع الأول.

عيون المقاومين ما عادت تغفو، وبدؤوا بترتيب
مناوبات بينهم للسهر على حراسة الكنيسة والمدنيين
فيها، في الوقت الذي شددت قوات الاحتلال خصارها
على الكنيسة.

لم يفرق رصاص الاحتلال بين المقاومين والمدنيين
المحاصرين داخل الكنيسة، وأصبحت أسلحتهم
المزودة بأشعة فوق بنفسجية تطلق النار على أي
جسم يتحرك أمامهم، ليكون قارع أجراس الكنيسة أول
شهيد يرتقي خلال الحصار.

الشهيد سمير وهو شاب بسيط معروف لكل مدينة
بيت لحم، صعد ليقرع الأجراس بأمر من الرهبان،
فأطلق عليه القناصة النار، لتصمت أجراس الكنيسة
طيلة أيام الحصار.

بعد 39 يوماً من الحصار، خرجوا وتم الاتفاق على إبعاد
13 محاصراً إلى الدول الأجنبية، و26 آخرين إلى قطاع
غزة، وهو ما كان يرفضه المحاصرون في البداية، إلا أن
تضييق الحصار عليهم وقطع الماء والغذاء وما واكبه

من قلق وترقب أصابهم بالإجهاد والتعب وفقدوا الكثير من أوزانهم، ما أجبرهم على دراسة الخيار المطروح، وانتهى حصار المهد مخلفاً وراءه 8 شهداء وإصابة آخرين، إضافة إلى مقتل وإصابة عدد من جنود الاحتلال.

نجمه فلسطين (4)

إنها قمر، إنها نجمة في سماء فلسطين، إنها تاج في جبين الأمة العربية والإسلامية، إنها رمز البطولة والفداء، إنه الإيمان العجيب الذي ملك عليها نفسها فمنحها الاطمئنان والأمن والأمان، فاخترقت كل الحواجز الأمنية ونقاط التفتيش، وتمكنت من تضليل جيش الاحتلال الصهيوني حين رسمت خطة لإبادة أكبر عدد من الجنود أثناء الفحوصات الأمنية لقطعة البلاتين التي زرعت في ساقها حين تجمع حولها الجنود وهي ترقبهم بعين ساخرة، ونفس هادئة، فلما تيقنت أن الصيد سمين، داست على حزامها الناسف بكل ثقة ويقين فقتلت أربعة من جنود العدو وأصابت العشرات، وصمت القوم ثم أفاقوا بعد خمس عشرة دقيقة أو يزيد ليطلقوا رصاصهم المجنون في خوف وذعر لم يشهد له مثيل.

كانت الاستشهادية الأولى التي كانت أما، فقد تركت زوجاً وطفلين اثنين، وبذلك يمكن القول: إن الشهيدة ريم الرياشي إلى جانب اصطفائها عند الله حظيت بميزة التميز.

كانت عملية الاستشهادية ريم صالح الرياشي، بتاريخ الرابع عشر من كانون ثانٍ (يناير) عام 2004، وقد نفذت عمليتها في معبر (حاجز إيرز) في بيت حانون، وقد احتاجت لزيارة المكان قبل تنفيذ العملية للتعرف على المكان عن قرب، والتعرف على آلية عمل العدو على المعبر خلال قيامهم بالتفتيش وإذلال المواطنين، وبعد زيارتها المكان تم إجراء تعديلات على الخطة التي أعدها المقاومة.

المقاومة يوم الأربعاء، الموافق 14 كانون ثانٍ (يناير) 2004، لتنفيذ العملية؛ لأن يوم الأربعاء كان مخصصاً للنساء.

كانت ريم الرياشي، كغيرها من النساء والفتيات في غزة، قد سعت منذ سنوات للقيام بعملية استشهادية، طالبت بذلك كثيراً، وألحت في الطلب، لكن المقاومة كانت ترفض إقحام النساء في العمليات العسكرية، ولم توافق على إقحام النساء إلا بعد أن أحكمت القوات الإسرائيلية حصارها على قطاع غزة، حتى تعذر على شبان المقاومة الخروج من القطاع، لتنفيذ عملياتهم، فاتصلت المقاومة بريم الرياشي بعد الحصول على موافقة زوجها، ووضعت الخطة، وأجريت التعديلات بعد الزيارة الميدانية التي قامت بها ريم لمعبر بيت حانون (حاجز إيرز).

في صباح يوم العملية شدت ريم الرياشي الحزام الناسف حول وسطها، وساقها، وسارت على عكازين، وتحركت حتى وصلت إلى هدفها في حاجز إيرز.

سارت ريم وسط المخاطر الصهيونية، فما إن مرت عبر جهاز الفحص الإلكتروني، حتى أعطى إشارة بوجود مواد معدنية مع ريم، فما كان منها إلا أن قالت للجنود بكل جرأة وثقة: إن قطعة من البلاتين مزروعة في ساقها وهي سبب حدوث الإشارة من الجهاز الإلكتروني، فما كان من الجنود إلا أن أخذوها إلى غرفة التفتيش الخاصة ليقوموا بفحص أمني خاص لها، فسارت وسط الجنود بشكل طبيعي، ودون ارتباك، أو اضطراب، فلما لاحظت كثرة الجنود حولها، واعتقدت أنها فرصة مناسبة وأن صيدها أصبح ثميناً، ضغطت على الزر المخصص لتفجير الحزام الناسف، فتحول جسدها إلى أشلاء متناثرة، وقتلت أربعة من الجنود الصهاينة، وجرحت عشرة آخرين، وبذلك أسقطت النظرية الأمنية الصهيونية التي توقع (إسرائيل) أنها أعادتها من جديد، بعد التخلص من العمليات الاستشهادية في العمق الفلسطيني المحتل عام 1948م.

استشهدت ريم الرياشي في ذلك اليوم، بعد موافقة زوجها المجاهد زياد عواد، وقد تركت طفلين كانا حديثا الفطام، وعندما وصلت أشلاؤها إلى مستشفى دار الشفاء بغزة، وقف زوجها أمام ثلاجة الشهداء قال: "تركت طفلها لتلحق بموكب الشهداء مع النبيين والصديقين والشهداء، لقد كانت وفية، وطيبة السمعة، كانت نعم الزوجة فكانت عظيمة بفكرها، وتعاملها، واختارت أن تكون إلى جوار ربها.

وقال زوجها: "عندما جيء بالحزام الناسف، وكان وزنه عشرة كيلو جرامات، اعترضت ريم، لأنها أرادت حزاماً أكبر حجماً؛ لتقتل عدداً أكبر من الجنود الصهاينة".

تركت الشهيدة ريم مطولة خاطبت فيها نساء وأطفال الأمة العربية السليبية، وبعد ذلك ذكرت أريد أن أشهد شهادة خاصة بشيخ الأزهر طنطاوي عبد مبارك، لن أطلعكم عليها، لأنها سر بيني وبين خالقي " ثم تحدثت عن مثقفي الأمة، وبعد ذلك أوضحت أن كلاماً كثيراً سيثار بعد استشهاده "إنني ألقيت نفسي في التهلكة، وقد يخرج من يقول عني منتحرة، وقد يخرج من يقول عني حمقاء، تركت أبناءها، ولم ترع حرمة زوجها وأهلها، ولهؤلاء أقول: دعوكم من لحمي المسموم، ويكفيكم الفتات الذي يلقي به الحاكم إليكم لتأكلوه".

بداية عهد جديد (5)

بعد نزيف من الدماء والأشلاء، أبدعت المقاومة الفلسطينية في قض مضاجع "الإسرائيليين"، وإرباك حساباته، وتكبيده ثمن وجوده داخل القطاع، حتى قرر الانسحاب أمام ضربات المقاومة، بعد أن أيقن أن بقاء المستوطنات لا بد له من كلفة وثمان.

حاول الاحتلال أن يسوق بأن انسحابه من قطاع غزة قبل جاء في إطار حسابات داخلية، ضمن حسن النوايا، وإعادة التوضع، لكن كل ما يثار لا قيمة له أمام قراءة المشهد الميداني وقتها، فلو كان العدو يشعر بارتياح لم يكن ليفكر في الانسحاب، فالمستوطنات الإسرائيلية لم تكن وليدة اللحظة، بل كانت منذ احتلال قطاع غزة في عام 1967، ولم يفكر الاحتلال أو تتحدث أي من قادته في أي مرحلة من المراحل عن الانسحاب، ما يعني أنه دفع ثمنًا كبيرًا جراء بقاء هذه المستوطنات.

خرج آلاف الفلسطينيين في ذلك الوقت ابتهاجاً وأملاً في حياة أفضل، بعد 38 عاماً من احتلال القطاع، بدأ مع هزيمة يونيو/حزيران 1967.

كانت صورة الهزيمة تلاحق الصهاينة خرج الجنود والمستوطنون وهم يبكون على ما يعتبرونه أرضهم مشهدهم المذل أمام الشاشات على شارع البحر، بدأ وأن الظلام يولي ويؤسس لعهدٍ جديد... عهد تثبيت الجذور، عهد خطف الجنود والاحتفاظ بهم ثم إبرام صفقات التبادل، عهد التطوير والتموضع ووضع الخطط على أرضٍ حرة، بعد عام قامت المقاومة بخطف الجندي "الإسرائيلي" "جلعاد شاليط"

سميت العملية بالوهم المتبدد، خرج المقاومون من خلف دبابات اليهود وكأنهم أشباح لم يحرك الجنود ساكناً، المقاومون يتنكرون بزي الجيش أجهزوا على من بالموقع وأسروا الجندي فيما بعد تمكنت المقاومة من تحرير أكثر من ألف أسير من سجون الاحتلال في صفقة وفاء الأحرار.

لماذا كل هذه الحروب (6)

أصبحت في الصف الرابع كنا في الاختبار الأول للغة العربية، شتاء 2008 كانت السماء غائمة والجو بارداً بعض الشيء الموظفون في أعمالهم العصفير على الأغصان تغني وتنشد لغزة... الشمس تنسج خيوطاً طويلة تواريها الغيوم فجأة الساعة 11:30 يقتحم الجو غربان السماء السود، دقائق حتى هربت العصفير والشمس غابت بفعل دخان الصواريخ والأغصان تكسرت والأشجار قلعت الطلاب يهربون من مدارسهم والموظفون يغادرون والكل يهرب في الشوارع رائحة الموت كانت قريبة للغاية، غارات مكثفة على مقار الشرطة الفلسطينية ومئات الشهداء في دقائق وعربات الإسعاف تهرع في كل زقاق.

تساءلت يوماً لماذا كل هذه الحروب؟ لماذا نعيش
طفولةً في ظل الصواريخ؟

حدثٌ غير مسبوق لم نر له مثيل، لكن هيهات هيهات
يا محتل... جثث في كل مكان، عشرات الشهداء
يتوافدون في الدقيقة الواحدة إلى المستشفى، اختلقت
جثامين الشهداء والجرحى، حتى إن بعض الجرحى نقلوا
إلى غرف الموتى بدون قصد لهول الحدث وفضاعة
المشهد وارتابك الحالة.

لا يمكن نسيان تلك المشاهد، فقد كانت مجزرة
صهيونية بثت للعالم بالصوت والصورة وبدون
عمليات مونتاج، فكانت صدمة كبيرة للجميع دون
استثناء.

لم تكتف قريحة الإجرام الإسرائيلية بالجريمة الأولى أو ما سميت بالضربة الجوية، فواصلت وعلى مدار 8 أيام القصف المكثف وغير المسبوق على مختلف مناطق قطاع غزة، في حين ردّت المقاومة الفلسطينية بقصف المستوطنات والمدن الصهيونية بالقذائف الصاروخية المختلفة، واستهدف الطيران الحربي مئات المنازل والمساجد والمدارس، ما أدى لتدميرها، واستخدم الاحتلال خلال العدوان عدداً من الأسلحة المحرمة كالفسفور الأبيض.

بعد ساعات امتصت المقاومة الضربة وبدأت بقصف البلدات المحتلة بصواريخ بسيطة جداً ولكنها كانت مرعبةً بالنسبة للمحتلين بعد أيام من القصف المتبادل دخل الاحتلال في العملية البرية ولكنه ندم كثيراً فيما بعد ولكن لم يكن أمامه خيار آخر.

في الثالث من يناير عام 2009، بعد ثمانية أيام من بدء الحرب، شرعت قوات الاحتلال في عملية برية، حيث توغلت آليات الاحتلال على تخوم القطاع في محاولة فصل قطاع غزة لأجزاء عدّة، الأمر الذي لم ينجح تمامًا بسبب المقاومة الشديدة التي كانت تدور على جبهات القتال المختلفة.

القوات الصهيونية في كل المحاور، مكن لهم المجاهدون رغم القصف والتعب والخوف والجوع، بدا وأن غزة قد استسلمت بدا وأن كل شيء تعب، وحوصر المجاهدون في كمائنهم

" حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ " وأُطلق النداء حين تعب الزناد وتعب الرصاص وتعب الشجر وأشفق الحجر ولكن المجاهدين لم يتعبوا، ولا يجوز لهم أن يتعبوا، فمن يعرف حق الله في وطنه لا يحق له أن يتعب على الأقل هذا اليوم، يوم الفرقان اليوم المشهود.

وخرج لهم المجاهدون من تحت كل شيء حتى من تحت الرمال ومن تحت الماء ومن تحت الحجارة قاتلوا بشراسة لأنهم يعرفون حق الله في وطنهم حتى أرغموا الصهاينة على الفرار ولحقوا بهم وأثخنوا فيهم القتل والجرح.

مرت 23 يوماً بعد بدء العدوان، صمد خلالها الشعب الغزي، وبقي خلف مقاومته، حماها والتف حولها، يأبى الاستسلام رغم هول المجازر وفجور الإجرام الإسرائيلي، فاندحر الاحتلال من أمامه مهزوما رغم الفرق الهائل في موازين القوى.

أعلن الاحتلال عن إيقاف إطلاق النار من جانب واحد، ولاحقته الصواريخ أثناء انسحابه، وقبل لحظات من دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، سقط هدف الحرب الأول بإيقاف إطلاق الصواريخ، وبقيت المقاومة رغم قسوة الهجمات "الإسرائيلية" تمسك بزمام الأمور في قطاع غزة، فسقط الهدف الثاني، وبقيت المقاومة محتفظة بالجندي الأسير "جلعاد شاليط" فسقط الهدف الثالث لحرب الاحتلال.

ريانُ (7)

من هو هذا العالم الجليل؟ من ذا الذي أذاق الاحتلال
أصناف العذاب؟ من هو المجاهد العنيد؟

في السادس من آذار (مارس) عام 1959، أبصر ريان
الحياة في معسكر جباليا لاجئًا من بلدة "نعليا" قرب
عسقلان، مترعرعًا في رحاب مسجد الخلفاء الراشدين
الذي كان فيه إمامًا وخطيبًا.

حصل على بكالوريوس أصول الدين من جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية في الرياض عام 1982،
وتتلمذ على مشايخ الحجاز كالشيخ عبد الرحمن البراك،
والشيخ بن جبرين.

نال درجة الماجستير في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمان، في تخصص الحديث الشريف عام 1990، ثم أكمل درجة الدكتوراه في جامعة القرآن الكريم في السودان عام 1994م، وواصل مسيرة العلم، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه بعد أن حصل على درجة الأستاذية في الحديث الشريف.

وتمتع الشيخ ريان بشعبية كبيرة في الشارع الفلسطيني، واشتهر بالتصاقه الشديد بالحياة اليومية للمواطنين، وشارك الوسط الذي يعيش فيه، وكان أحد رجال إصلاح ذات بين الناس.

اعتقله الاحتلال عدّة مرات، ليقتضي في سجونهِ نحو أربع سنوات، كما اعتقلته السلطة مرات عديدة وعُدّب في سجونها.

وكان الشيخ ريان بارزاً في كل الميادين؛ فخاض صولات وجولات في معركة أيام الغصب حتى اندحرت دبابات الاحتلال من شمال القطاع عام 2004، وكان يقود

طلّية المجاهدين على الثغور، وبيث فيهم روح
العزيمة والثبات، ويقوم الليل معهم في ميدان الرباط.

ودأب العالم على تقدم صفوف المجاهدين، وقدم
نجله إبراهيم شهيداً في عملية فدائية في مستوطنة
"إيلي سيناي" عام 2001 قتل فيها 6 من جنود
الاحتلال، واستشهد أخوه الأصغر واثنان من أولاد أخيه
في محرقة غزة، وأصيب ابنه بلال في قدمه إصابة بليغة.

ولم تقف سيرة ريان العطرة هنا؛ فقد أول مبادرة جريئة
لحماية بيوت المجاهدين من القصف بالتجمهر مع
المواطنين فوق أسطحها، مانعاً الاحتلال من سياسته
التي حاول فرضها.

كما أضفى طابعًا خاصًا على المناورات العسكرية لكتائب القسام، حين يتقدم ركبهم ببدلته العسكرية يحثهم على الجهاد، ويحبب إليهم الشهادة.

عصر الخميس، الأول من يناير عام 2009م، خلال معركة الفرقان، قرر الصهاينة قصف بيت الدكتور المجاهد نزار ريان، لكنه رفض الخروج، كيف لا؟ وهو الذي كان يقف على أسطح بيوت المجاهدين لحمايتها، ليبقى الشيخ في منزله حتى قصفته طائرات الاحتلال واستشهد مع زوجته الأربع وأحد عشر من أبنائه!

ترجل العالم المجاهد، بعد أن أوصى بمواصلة الجهاد في سبيل الله وعدم الركون إلى الحلول الهزيلة، داعيًا طلبة العلم أن يكونوا أوفياء للدين وقضية فلسطين.

مضى الشيخ ريان شهيداً، راسماً النموذج الفريد الذي
زاوج بين العلم والدعوة إلى الله، والجهاد والمقاومة
والعمل السياسي، ليوصل مسيرته تلاميذه من أهل
العلم والمجاهدين على المنهج ذاته والطريق نفسه.

علي سعيد عرفات

الرقم 1027(8)

أين يقبع الجندي الإسرائيلي الأسير لدى المقاومة الفلسطينية "جلعاد شاليط"؟.. هل هو تحت الأرض أم فوقها؟ قالوا أنه قد مات هل هذا صحيح؟... سؤال كان يتردد في كل أنحاء القطاع وفي كل شارع وفي كل زقاق، في المركبة أو في المدرسة أو في المسجد في الجامعة أيضاً... أصبح حيث الغزيين هل هو في مصر؟ لا إنه في نفقٍ تحت مستشفى الشفاء بل في سرداب تحت منظمة أممية

فما يزال مكان "أسر شاليط" طي الكتمان حتى بعد سنوات من الإفراج عنه، الأمر الذي يدعو للتساؤل "أين تخبئ المقاومة الجنود المأسورين وكيف تخفيهم؟!".

رغم تعرض قطاع غزة آنذاك إلى ضغط أممي كبير جراء عمليات البحث عن "شاليط"، تمكنت المقاومة من الحفاظ عليه في قبضتها لخمس سنوات لم يصب خلالها بأذى، رغم شن الاحتلال حربته الأولى حرب

الفرقان على قطاع غزة عام 2008-2009 خلال فترة أسره.

ومع وجود التقنيات وآليات التجسس الإلكتروني وإرسال العملاء وتسخير طواقم أمنية مدربة على أعلى المستويات، بقي مكان أسر "شاليط" سراً إلى يومنا هذا، لا يعرف لغزه سوى المجموعة الضيقة التي كانت تشرف على الأسر.

أمنياً، نجحت المقاومة في اتخاذ كافة التدابير التي منعت وصول أي معلومة للاحتلال بخصوص مكان أسر الجندي، حتى إنها استمرت في المحافظة على هذا المكان حين الإفراج عنه، إذ أخرجت لحظتها رتلا كبيراً من عربات الجيب من نوع "تويوتا" بيضاء اللون من مناطق عديدة كأنهم يخرجون من كل فج عميق، كتمويه من أجل إخفاء الأنظار عن مكان خروج الأسير.

علق الخبير في الشؤون الإسرائيلية بالقول: "أسر الجندي سيدخل عصابة تل أبيب بدوامة الفشل والإخفاق، وسيطرح عليهم ألف سؤال وسؤال، لماذا

أقيتم بجنودنا في عش الدبابير (غزة)؟، لم يصدّقوا القسّام حين حدّثهم أن العملية البرية ليست نزهة صيفية".

والوسائل التي استخدمتها أجهزة الاحتلال المخبراتية في البحث عن جنديهم، شملت عمليات عسكرية محدودة على الشريط الحدودي وتوغلات في جنوب ووسط وشمال غزة، وقصفاً جويّاً لمراكز ومواقع ومؤسسات حيوية، وكانت حرب الفرقان من ضمن أهدافها هو استعادة "شاليط".

سياسياً، شن الاحتلال آنذاك عمليات اختطاف للقيادات السياسية الفلسطينية والنواب والوزراء في الضفة الغربية، فيما هدد باغتيال قيادات المقاومة في غزة.

في الجانب الاقتصادي، فرض الاحتلال حصاراً خانقاً على أهل قطاع غزة بغلق المعابر المحيطة بالقطاع، ومنع إدخال المواد الغذائية والمواد الخام اللازمة للصناعة والإنشاء، وكذلك الوقود بأنواعه بما فيه وقود محطة توليد الكهرباء الوحيدة بالقطاع.

وبعد مفاوضات مضنية دامت لسنوات قادها الشهيد القائد "أحمد الجعبري"، جاءت صفقة التبادل؛ إذ أعلن القيادي "خالد مشعل" في الحادي عشر من أكتوبر عام 2011م، التوصل إلى اتفاق صفقة تبادل للأسرى برعاية مصرية.

وتقضي الصفقة أن تسلم المقاومة الجندي الأسير "جلعاد شاليط" الرقيب في الجيش الصهيوني، والذي أسرته المقاومة في عملية الوهم المتبدد، على أن يطلق الاحتلال سراح 1027 أسيراً فلسطينياً من السجون.

وتشمل الصفقة كل الأسيرات الفلسطينية وعلى رأسهن الأسيرة الفلسطينية الأردنية "أحلام التميمي"، كما شملت الصفقة قيادات فلسطينية تقضي محكومات عالية في السجون الصهيونية بأحكام تصل مدتها إلى 745 عاماً.

وتعد هذه الصفقة أضخم ثمن دفعه الكيان في مقابل جندي واحد، كما أنها باهظة جداً من الناحية الأمنية والعسكرية، لأنها تشمل إطلاق أسرى أودوا بحياة 570 صهيونياً مغتصباً، ما جعل رئيس الوزراء الصهيوني في حينها "بنيامين نتنياهو" للقول بأن الموافقة على الصفقة هو أصعب قرار اتخذته في حياته.

صبيحة الثامن عشر من أكتوبر للعام 2011، وقف كل العالم يشاهد لحظة تسطير المقاومة لانتصارها على العدو الصهيوني بتحرير أسراها مقابل الجندي الأسير "جلعاد شاليط"، وبعد أن تمترس الناس أمام شاشات التلفزة يشاهدون تسليم الجندي الصهيوني الأسير، وبعد دخول الأسرى المحررين من الجانب المصري إلى معبر رفح، انطلقت الحشود تملأ الشوارع والميادين الرئيسة احتفالاً بالصفقة وتحرير الأسرى.

وقد أنجزت الصفقة على مرحلتين، فالمرحلة الأولى من عملية تبادل الأسرى كانت صبيحة يوم الثلاثاء 18 أكتوبر، حين أفرج الاحتلال عن 477 أسيراً فلسطينياً وسلمهم إلى الصليب الأحمر الدولي، في حين سلمت المقاومة الجندي الأسير "جلعاد شاليط" إلى مصر إيداناً ببدء عملية التبادل.

وفي المرحلة الثانية أفرج الاحتلال عن 550 أسيراً فلسطينياً، في 18 ديسمبر 2011 م، استكمالاً للصفقة، توجه 505 منهم إلى الضفة المحتلة وتوجه 41 إلى قطاع غزة، يُضاف إليهم تسعة عشرة أسيراً أفرج عنهم في صفقة "الشريط المصور" التي سبقت صفقة "وفاء الأحرار" بأشهر.

سجیل (9)

بعد سنوات قليلة 2012 كنت في أرضنا الزراعية أستمتع بالتنزه بين الأشجار الكثيفة التي تحمل البرتقال الأصفر على أغصانها أبي يقول لي "يا ولد انزل عن الشجرة لتوقع وتنكسر" وكعادة الأطفال لا يسمعون النصائح، فجأةً شن الاحتلال غارة جوية استهدفت سيارةً تواجد بها نائب قائد هيئة أركان المقاومة "أبو محمد الجعبري" سقطت عن الشجرة وكسرت الأغصان وتساقط البرتقال وكان الحصاد قد حان وقته.

علمنا أن المعركة ستبدأ قريباً ولن نبني الثأر، عدنا إلى البيت على عجل وبدأت الصواريخ تمطر مغتصبات الكيان كانت قد تطورت عن السابق أحدثت الدمار لديه ووصل مداها لأول مرة الى تل أبيب زغرد أحرار العالم بهذا التطور لدى المقاومة وتفاجأ العدو بتلك الضربة.

"حجارة السجيل" اسم حفر في ذاكرة الشعب الفلسطيني وبسرعة البرق. كيف لا وهو اسم معركة حملت في طياتها الكثير من المفاجآت التي أسرت الشعب الفلسطيني ومناصري قضيته حول العالم، وحملت في المقابل إساءة لوجه الاحتلال الإسرائيلي، وجعلته يستجدي المقاومة الفلسطينية طلباً للتهديئة اغتيال نائب رئيس أركان المقاومة أحداث تلك المعركة بدأت عقب ساعات من اغتيال جيش الاحتلال الإسرائيلي وبصورة غادرة وجبانة نائب رئيس أركان كتائب الشهيد عز الدين القسام وأبرز رجال المقاومة الفلسطينية "أحمد الجعبري" وسط مدينة غزة في الرابع عشر من نوفمبر 2012، لتخرج بعدها المقاومة متوقعة الاحتلال الإسرائيلي بأنه فتح على نفسه "أبواب جهنم" بعد تنفيذه لجريمة الاغتيال الجبانة.

وفي نفس اليوم، وبعد أقل من تسع ساعات على تنفيذ اغتيال القائد الجعبري، أوفت كتائب القسام بوعددها ودكت مدينة (تل أبيب) المحتلة بصاروخ محلي الصنع في تمام الساعة 23:57 بالضبط، لتكون بذلك أول من ضرب (تل أبيب) في تاريخ الصراع الفلسطيني

"الإسرائيلي"، ولتتوالي بعد ذلك مفاجئات وضربات القسام النوعية.

تابعنا الخبر العاجل الذي بث على قناة الأقصى بعد ساعات من عملية الاغتيال الجبانة، وحمل النص التالي "القادم أعظم...كتائب القسام تقصف تل الربيع المحتلة بصاروخ محلي الصنع في تمام الساعة 23:57" كان أجمل لحظة عشناها في العام 2012، بل ولا أبالغ إن قلت في حياتي كلها، كم كنا نحلم أن نرى المقاومة قوية وتتمكن من تسديد الضربات الموجعة للاحتلال على جرائمه، وبعدها تنفست الصعداء بعد أن تيقنت أن دماء الشهداء لن تذهب هدرًا، وأن المقاومة سترد الصاع صاعين على تلك الجريمة التي آلمتنا جميعاً.

"نأسف لقد قصفت (تل أبيب)"، من أجمل اللحظات التي عشناها، أحد الفتيات بالرغم من أنها فرحت كثيراً بأن الله رزقها طفلاً بعد أن تأخرت عن الحمل سنوات طويلة وكان قدر الله أن يكون ميلاده في نفس يوم قصف (تل أبيب)، إلا أن خبر قصف (تل أبيب) لأول مرة في تاريخ الصراع مع المحتل كان وقعه على الأذن أجمل من صوت أول صرخة لطفلها عندما جاء للدنيا. إلى زوجها الذي حضر مسرعاً للمستشفى عقب ولادتها للاطمئنان عليها، صرخ فرحاً عند أذن طفلها قائلاً له: "يوم ولاتك يا بابا أجمل يوم في حياتك لأن المقاومة قصفت (تل أبيب) لأول مرة منذ أن احتلت أرضنا وقالت "سنحتفل كل عام بيوم ميلاد طفلي، وسنحتفل بذكرى أول صاروخ أطلق على (تل أبيب)".

وبعد أن فتح القسام جبهة (تل أبيب)، سارت على دربه فصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى في ضرب المدن والمغتصبات "الإسرائيلية"، وليسجل التاريخ كم رشقة صاروخية وصلت "تل أبيب"، ومع بداية العام الجديد، بُني الأمل الكبير على المقاومة بأن تزداد قوة وتعدّ نفسها جيداً لجولة قادمة من الصراع، وأن تطرب آذاننا بسماع مذيع القناة "الإسرائيلية" يقول: "نأسف.. (إسرائيل) من شمالها إلى جنوبها تحت نيران الصواريخ الفلسطينية" وهو ما حدث بالفعل فيما بعدها وكثيراً.

تدخل العالم لوقف العدوان وتوقف باليوم السابع بانتصار المقاومة رغم ارتقاء القادة والشهداء.

نُعد صنوف العذاب (10)

تقلبات إقليمية وتغيرات في المشهد العربي الذي ذبح وشبح وعذب، ثورات الربيع العربي التي كتب لها أن تتحول لخريف هكذا أراد الغرب، مشهد ضبابي في سوريا حرب بين النظام والثوار وفي ليبيا إنقلاب على الحكومة وفي مصر مذابح ضد من انتخبهم الشعب ليحل علينا من نهب البلاد وسلب العباد، كلاب تلهث وضعتهم أمركا و "إسرائيل" ليحموهم.

بدأت رائحة الحرب تفوح في الأفق، تقترب من جديد، اشتمت المقاومة الرائحة سريعاً وبدأت بتجهيز الصفوف، راكمت القوة رأى "محمد الضيف" الحرب كفلق الصبح، "محمد الضيف أبو خالد" لا أحد يعرف شكله المحنك عسكرياً الذي قاد القسام منذ زمن بعيد العنيد الذي يصر على إخراجهم من فلسطين كل فلسطين، رص الصفوف أن تجهزوا، راكمت القوة سريعاً وفي وقتٍ قصير.

ركب جواده وطار به كأنه يركب البراق، وضع الخطط
وفتح الله عليه.

جنوده واصلوا الليل بالنهار بينون الدفعات
والتحصينات يطورون الصواريخ، يبتكرون من العدم
قنابل حتى إذا لاقى الصهاينة تفجرت بهم ممزقة
أرواحهم.

كانوا يعدون المفاجآت التي تذيب العدو أصنافاً من
العذاب.

عصفُ مأكول (11)

كبرت وعلمت أن حياتنا ستكون في الحروب سنة
التدافع حتى نحرر أرضنا من دنس الغاصبين... أي كان
يغرس في حب الوطن وأن الوطن كالعرض وحب الوطن
من الإيمان... بعد عامين من الحصار الخانق وفي صيف
2014 وبتأمر دولي ومباركة من حكام العار العربي الذين
لا يمثلون إلا أنفسهم بدأت حربٌ جديدة سميت
"العصف المأكول" وكأن غزة تقول سنجعلهم به
محطمين كأوراق الزرع اليابسة التي أكلتها البهائم ثم
رمت بها، نعم الله معنا والنصر لنا.

عصفُ عصف جيش المحتلين جعلهم شتات ومزق
جمعهم وأوجعهم كما أوجعنا، عصفُ قتل المستبد
وأحمد الخائن، وفاجأ الصديق قبل العدو، فأبلى
المجاهدون فيه بلاءً حسناً.

بدأت المعركة خفت كثيراً بدأت أتخيل الموت وأتخيل
الفقد والحسرة والتشريد، مخيلتي التي لا ترحم ظلت
قلقةً ونشرت القلق في جسمي فظهر أنه متعبٌ، بدأت
أحلم لو بإمكانني السفر والهروب من الموت نسيت قول
الله "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُشَيَّدَةٍ"

أردت بساط الريح الذي شاهده في التلفاز ظننته
لوهلة حقيقي من شدة الخوف والقلق قلت في نفسي
لو أجد مصباح علاء الدين وأطلب من المارد طلب
الهروب ذهلت أصابني الهديان العقلي، بدأت أفقد
عقلي.

رآني أبي أهذي ذلك الرجل الكبير بالسن ذو اللحية
البيضاء والوجه المنير يلبس الجلابية غالباً

قال: يا ولدي ما بك

قلت له: خائف

سأل مرة أخرى وممّ تخاف

قلت: من الحرب والموت واليهود

قال لي: أولاً هي شهادة وليست موت "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ"
وأردف أما الشهادة فأهلاً بجنة عرضها السموات
والأرض وتلا "وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
وَنُورُهُمْ"

وأما الخوف فلا تخف فالله معنا ولن يتركنا، والنصر
صبر ساعة وتلا "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"

وأما اليهود فهم الأجبن على الإطلاق يخافون الموت،
الرعب يملأ قلوبهم وهم فزعون أكثر منك وتلا " لَا
يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ "
أحس قلبي بالهدوء وغشيته السكينة واطمئن وأمر
الجسد بالاطمئنان بهذا صبرني والدي فلم أعد أخاف،
وبدأ الحماس يتدفق في جسدي وكأني فارسٌ عنيد رغم
صغري.

أيام الحرب (12)

لا شيء يشبه الحرب غير الحرب ولا يعرف ما الحرب إلا من كان في الحرب ولا يصلح بالنار إلا من كانت يده في النار، ولا يمكن حتى لو كنت في الحرب ويدك في النار أن تصف شعورك بالكلمات ولو اوتيت بلاغة الصالحين.

عندما يحفظ البحر المفاجآت والأسرار...

زكيم كانت البداية، ماذا فعل منفذو عملية "زكيم" خلال 4 ساعات؟

2014 في اليوم الثاني للعدوان السابع من يوليو تمكن أربعة من عناصر "الكوماندوز" البحري لكتائب القسام التسلسل بحرا من قطاع غزة إلى موقع وقاعدة "زكيم"

عصراً نجح المقاومون الأربعة في التسلل إلى البحر المكشوف والغوص في أعماقه رغم مرابطة الزوارق الحربية "الإسرائيلية" قبالة سواحل القطاع ووجود سياج نصبه الاحتلال في مياه البحر بين القطاع والكيان لمنع عمليات التسلل، كما أن المقاومين اجتازوا مجسمات المراقبة.

انقسموا إلى مجموعتين في عملية التسلل واشتبكت المجموعة الأولى فور وصولها مع جنود الاحتلال في القاعدة فيما انضمت المجموعة الثانية لها بعد نحو 45 دقيقة.

ولم تقتصر العملية على المهاجمين الأربعة، إنما عمدت كتائب القسام للقيام بـ "إسناد ناري" لهم عبر قصف موقع "زيكيم" بصواريخ "كاتيوشا" وقذائف الهاون.

تمكن المجاهدون من تنفيذ العملية بنجاح تام وفجروا
الدبابة وقتلوا الجند وهموا بالعودة إلى أرض غزة
لتتلقفهم بعد اربع ساعات من الاشتباك زوارق
الاحتلال التي قصفتهم حتى سالت دماؤهم على أرض
الوطن المسلوب إرتقوا شهداء بعد أن أبلو بلاءً حسناً،
هم الشهداء قنديل يضوي على الدنيا لتنعم
بالجهاد، هم الشهداء في جنات خلد، حذاري تلبسوا
ثوب الحداد.

أعلن لاحقاً عن هويات منفذي عملية التسلل البحرية
وهم "بشار أحمد، وطلال الحلو، ومحمد أبو دية
وحسن الهندي".

في حينه حاول الاحتلال طمس الحقيقة وتزوير الواقع ليهدم المعنويات التي رفعت عند الفلسطينيين وليقلل من حجم الخسارة التي لحقت به إدعى أنه أحبب العملية فور بدئها وقتل المجموعة فور وصولها للشاطئ، بعد أشهر سرب فيديو يوثق العملية وقد ظهر فيه جزء مما أنجزه المجاهدون الأربعة ضحد رواية الجيش بل نسفها وبان الحقيقة.

فيما بعد وصفهم رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال "بيني غانتس" بالشجعان وقال "غانتس" "يجب قول الحقيقة فقد واجهنا مقاتلين شجعان".

لن يمرّوا (13)

في اليوم العاشر من العصف السابع عشر من يوليو بدأ
الهجوم البري

حرب عصابات، حرب شوارع "المرتزقة التي نهبت
بلادنا تهاجمنا من جديد"

كانت الدبابات تتقدم شرق الشجاعة والمروحيات
تقذف بالصواريخ والمدافع تنفث اللهب، كأنها لعنات
تنزل علينا.

تمركز المجاهدون وكمناوا انتظروا هدوء العاصفة،
هدوء الجنون الصهيوني، ثم خرجوا عليهم بعد أن رتبوا
صفوفهم وحشدوا همهم وقسموا أنفسهم
لمجموعات استشهادية وهمسوا بيقين "لن يمرّوا"

بدأت الشمس بالزوال إنها تهرب، هل يهرب الصهاينة معها؟ سنحرقهم صاح أحد الجنود ولن ننتظر خروجهم وطلع لهم مجاهدونا من بين سحب الدخان ومن تحت الركاب والألغام المتفجرة والصواريخ القاذفة والطائرات الضاربة، خرجوا من الموت كأنهم العنقاء. وراح المجاهدون يسمعون الحجر، ويسمعون الشجر، ويسمعون الهواء بل والتراب وهو يناديهم "هذا يهودي خلفي تعال فاقتله"

واستعر القتال وتواصل لثلاث أيام لم يهدأ الرصاص ولم تتعب القذائف ولم تستسلم القنابل ولم تهفت الهمم حتى جاء اليوم الثالث عشر من العصف العشرون من يوليو، ودب الرعب في صفوف الصهاينة، رأوا المجاهدين يخرجون لهم من تحت الأرض ومن فوق الأشجار، يقفزون لمن فرّ منهم ويقتلونه بأسنانهم.

هل يرجع شهداؤنا من الموت؟ هل يحاربون مرة أخرى؟

فعلاً فرّ الصهاينة ولم يمروا، ولاحقهم المجاهدون
وأسروا الجندي "شاؤول آرون" من قلب الفولاذ
والصفيح من داخل دبابته التي يتحصن بها.

وصف "غانتس" وزير الدفاع الصهيوني "يجب أن نقول
الحقيقة فقد قاتلنا أناساً شجعان، من يركض خلف
دبابة ويحاول وضع عبوة عليها فهذا فعل أناس
شجعان"

في المساء وعلى صوت القصف، ومن بين أزيز
الطائرات، أعلن القسام عن أسر الجندي "شاؤول
آرون" ورحنا نهتف ونعلن "تحية للكتائب عز الدين،
تحية للكتائب عز الدين"

"عين النفق" (14)

اليوم العاشر من العصف ومع ساعات الفجر يوم السابع عشر من يوليو وفي تمام الساعة 4:30 ص بدأ المجاهدون مهمتهم وأسننتهم تلهج بالذكر والدعاء، وعبر أحد الأنفاق الاستراتيجية خرج المجاهدون عند بوابة موقع "إسناد صوفا" العسكري وقاموا بتنفيذ مهمة استطلاع بالقوة كان هدفها رصد المكان ومعرفة أماكن تمرکز العدو وآلياته بدقة من أقرب نقطة، كما دمروا منظومة استخباريَّة وضعها العدو مؤخرًا.

وبعد وقت قصير من تنفيذ المهمة الاستطلاعية بشكل كامل رصد المجاهدون أربعة جيّبات عسكريّة تضيء أنوارها فاستشعر قائد وحدة المجاهدين بأن العدو قد اكتشف مكانهم، حيث تحركت في هذه اللحظة كذلك آليات العدو من الجهة الشماليّة والشرقيّة باتجاه موقع المجاهدين فكان القرار بالانسحاب عبر عين النفق.

وفي اللحظة التي انسحب فيها المجاهدون تدخل الطيران الصهيوني وقام بقصف المجاهدين أثناء انسحابهم عبر النفق، وزعم الاحتلال الصهيوني حينها أنه أوقع منفذي العملية قتلى وجرحى ناشراً أحد الفيديوهات المفبركة، ولكن المقاومة أكدت في حينه أن جميع منفذي العملية عادوا إلى قواعدهم بسلام دون إصابات، وهو الأمر الذي عاد العدو ليعترف به.

بعد انسحاب المجاهدين من مهمتهم، بدأت قوات العدو بالبحث عن عين النفق، وهو الأمر الذي كان متوقعاً وتم التجهيز له، حيث زرع المجاهدون في عين النفق ثلاث عبوات كبيرة ضخمة تم تفجيرها في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهراً بآليات وجنود العدو الذين اقتربوا من عين النفق، وقتلت وجرحت العشرات من قوات الاحتلال.

"مسافة صفر" (15)

في اليوم الثاني عشر من العصف اليوم التاسع عشر من شهر يوليو تمكن تسع مجاهدين من كتائب القسام، من تنفيذ عملية إنزال خلف خطوط العدو عبر نفق أعد مسبقاً، يصل الى منطقة "الأحراش" خلف موقع أبو مطيبق العسكري والذي يعد موقع استطلاعٍ ومشاغلة. انقسم المجاهدون إلى 3 زمر، في كل زمرةٍ ثلاثة مجاهدين، فكانت زمرة الهندسة لتخريب ومشاغلة العدو وهدفها الوصول إلى الموقع واقتحامه من الخلف لتفخيخه وانتظار الانتهاء من الجزء الآخر في الخطة، وزمرتي الدروع لعمل كمين تدمير وإجهاز إلى داخل أراضينا المحتلة (الجزء الآخر) وهدفها أن تكمن لدورية جيباتٍ تحمل قادةً عسكريين والاشتباك معهم والإجهاز عليهم.

تحركت المجموعة المكونة من زمرتي الدروع إلى نقطة عمل الكمين على الشارع الثالث وقاموا بعمل كمين لهذه الدورية، واستمر المجاهدون قرابة الـ 6 ساعات في انتظار دخول الدورية، وبشكل مفاجئ تغير مسار الدورية وتحركت لتدخل إلى شارع تراي بين الأحرار الشجرية، ووصلت إشارة من غرفة العمليات للمجاهدين، تعلمهم بتغير مسار الدورية، وفي سباق مع الوقت استطاع المجاهدون الوصول إلى المكان الجديد لسير الدورية.

وصلت الدورية العسكرية الصهيونية والمكونة من ثلاثة جيبات "جيب عسكري في المقدمة وجيبان آخرا من نوع ميستوبيشي ومرسيدس وهم جيبات لقادة عسكريين من اللواء المدرع 188" وعلى الفور أطلق المجاهدون قذيفة من نوع "تاندم عيار mm105" على الجيب الأول وفتحو النار عليه من سلاح "PKC"، وهنا فقد الجيب السيطرة وخرج عن مساره ليدخل إلى الأحرار.

استمرت المجموعة بإطلاق القذائف على الجيب الثاني والثالث، وفي هذه اللحظات نزل أحد الجنود المصابين من الجيب الثاني وكذلك ثلاثة آخرون من الجيب الثالث، أحدهم استطاع الوصول إلى ساتر بعيد عن رؤية المجاهدين، وعند التفاف ثلاث مجاهدين حول الجيبات ليقوموا بالإجهاز على من تبقي، اشتبكوا مع الجندي ما أدى إلى استشهاد أحد المجاهدين وهو المجاهد أحمد نظمي سعدة وإصابة مجاهد آخر.

تمكن مجاهد الدروع من تحديد مكان الجندي، فأطلق قذيفة "RPG" مضادة للأفراد باتجاهه، أدت إلى تمزيقه أشلاء، وعلى الفور استكمل مجاهد الإجهاز مهمته وأجهز على الجنود المصابين من نقطة صفر، وقد قام برفع خوذة أحدهم بفوهة البندقية وأطلق النار على رأسه مباشرة.

وعلى التوازي دخل مجاهدو الدروع إلى الجيب الثاني وأجهزوا على من فيه بعد أن شاهدوا جنديين متفحمين من أثر قذائف الـ "RPG"، كما تمكنوا من الإجهاز على الجندي الثالث الذي اختبأ بجوار الجيب، فيما تحدث مجاهد الإجهاز عن مقتل جنديين داخل الجيب الثالث من قذائف الـ "RPG" وأكد إجهازه على جنديين أحدهما يحمل رتبه عسكرية كبيرة.

وبهذا تكون حصيلة العملية مقتل سبع جنود ثامنهم الجندي الذي تم استهدافه بالأحراش بقذيفة، كما غنم المجاهدون قطعتي سلاح من نوع "M16"، وتحمل البندقية الأولى الرقم (9411130) فيما تحمل البندقية الثانية الرقم (9410759).

كما أتمت مجموعة التخريب مهمتها بنجاح، بتدمير أجهزة الموقع العسكري، إضافة إلى إطلاق النار على جيب رابع حاول الوصول إلى مسرح العملية، إلا أنه توقف وعاد أدراجه، واستطاع المجاهدون الانسحاب من الموقع العسكري والعودة إلى قواعدهم.

وبذلك تكون قد نفذت عملية موقع أبو مطيبق لتروي
من فصول العزة والبطولة، التي سطرتها وحدة النخبة،
وجعلت من خلالها للصفر قيمة، فقهرت وأذلت
ضباط العدو وجنوده.

علي سعيد عرفات

"الرقم 16" (16)

بدء العدو الصهيوني حربه على غزة بالقصف الجوي، كان المجاهدون على أتم الاستعداد والجهوزية وبانتظار أوامر القيادة، في الوقت الذي استمرت فيه مراقبتهم بالعمل على رصد تحركات العدو وتحديدًا على المناطق الحدودية من أجل تحديث المعلومات أولاً بأول.

في اليوم الثالث عشر من العصف العشرون من يوليو، وصلت الأوامر من القيادة بأن العملية ستنفذ عبر النفق المعلوم والمجهز، وكان الاستشهاديون من وحدة النخبة والذين يبلغ عددهم اثنا عشر مجاهدًا، على جهوزية تامة، وكانوا يرتدون الزي المشابه لزي جيش العدو وغطاء الرأس، مما صعب على جنود الاحتلال التعرف على المجاهدين إلا بعد أن بدؤوا بإطلاق النار.

تم تجهيز المجاهدين بالأسلحة والقنابل اليدوية، بالإضافة لأجهزة اتصال للتواصل فيما بينهم، وتم تزويدهم بالأحزمة الناسفة والعبوات وقذائف "التاندم"، وبدأ المجاهدون بالنزول إلى النفق بكامل عتادهم، والتقوا بالتكبير والتهليل والدعاء داخل النفق وقد بدت عليهم علامات الفرح والشغف للمواجهة والنيل من أعداء الله وملاقة ربهم، كان ذلك بعد الإفطار وأداء صلاة العشاء من تلك الليلة.

اتخذ المجاهدون مواقعهم داخل النفق الذي يبلغ طوله 3000 متر، بعد السير لمسافةٍ طويلةٍ والوصول إلى الغرفة الأخيرة فيه والتي تبعد عن العين المقرر الخروج منها (200) متر، واستمر تواصل المجاهدين مع القيادة في داخل النفق بانتظار المعلومات والأوامر، حتى وصلت لهم المعلومات من القيادة بأن هدفهم سيكون قوةً صهيونيةً من وحدة المشاة قوامها (300) جندي تقريباً، بدأت تتجمع في موقع 16 العسكري.

عند الساعة الثانية فجراً، أفادت المعلومات بأن القوة الصهيونية من وحدة المشاة، بدأت تتحرك باتجاه النفق الذي يخترق الحدود إلى موقع 16، وبشكل مباشرٍ انقسم المجاهدون لمجموعتين تتكون كل منهما من ستة مجاهدين، بينما تواجد في النفق اثنين من المجاهدين من تخصص الهندسة، مهمتهم تفخيخ عين النفق لتفجيرها عقب العملية حال اكتشافها.

وصلت الأوامر للمجاهدين من قائد العملية، بالبدء بفتح عين النفق والتنفيذ بعد صلاة الفجر مباشرةً، ومع بزوغ الفجر وفتح العين، بدأت المجموعة الأولى بالخروج على أن تتبعها المجموعة الثانية بربع ساعة تقريباً، وبالفعل خرجت المجموعة الأولى وأخذت بالتحرك لنصب كمينٍ للقوة الصهيونية ما بين الطريق الثالث والرابع، وبقيت على تواصل مستمر مع المجموعة الثانية والقيادة.

في هذه الأثناء وصلت معلومات للمجاهدين من غرفة العمليات بأن القوة الصهيونية الكبيرة المتقدمة باتجاه النفق قد غيرت مسارها باتجاه آخر، وتوجهت نحو مدينة بيت حانون وأصبح من الصعب التعامل معها، فكان القرار بالانتقال للخطة البديلة وتنفيذ كمين دورية تسلك هذا الطريق.

تحرك الجيبان العسكريان من موقع "16" على الطريق الثالث فاتخذ المجاهدون مواقع هجومية، وفور وصول الدورية إلى الكمين أوقعوها بين فكي كمامة، فقام مقاتل الدروع في المجموعة الأولى باستهداف الجيب الأول، وبالفعل أصابت القذيفة الهدف بدقة ما أدى إلى تفحمة وقتل من بداخله، وعندها توقف الجيب الثاني وانقض المجاهدون عليه وأجهزوا على من بداخله من مسافة قريبة جداً، وعندها حاول أحد الجنود المصابين فتح باب الجيب والنزول منه، فكان المجاهدون له بالمرصاد وأردوه قتيلاً.

تقدم قائد المجموعة الأولى نحو الجيب وحاول أن يسحب أحد الجنود ولكنه وجدهم جميعاً قد قتلوا، فيما تمركزت المجموعة الثانية في مكانها بهدف إسناد المجموعة الأولى والتعامل مع أي قوة إسناد، وقد تكتم العدو على خسائره واكتفى بالاعتراف بـ 5 قتلى منهم مقدم برتبة (قائد كتيبة).

في هذه الاثناء تحركت قوة عسكرية صهيونية، من قلبة "الباشا" إلى قلبة "16" المسيطرة على مكان العملية، وانتشرت طائرات الاستطلاع في المكان بكثافة، فاشتبكت المجموعة الأولى مع تلك القوة لمدة نصف ساعة، قبل أن يستشهد أفرادها.

كان الأمر قد أعطي لأفراد المجموعة بالانسحاب بعد انكشافها لطائرات الاستطلاع، فنجح اثنان من المجاهدين في دخول عين النفق فيما تعرض باقي أفراد المجموعة للقصف ما أدى لاستشهادهم، وهنا أعطيت الأوامر لطاقم الهندسة لتفجير العين بعد

اكتشافها حيث كانت مفخخة مسبقاً، وبالفعل تم تفجيرها.

بالعمليات النوعية خلف خطوط العدو تكون المقاومة قد سجلت صفحات العزّة والبطولة في تاريخ المقاومة، وستبقى دماء المجاهدين نبراساً ينير الطريق لتحرير كل فلسطين من المحتل الصهيوني.

"متخفياً" (17)

بعد طول عناء وجهدٍ ومشقةٍ، تنفس المجاهدون الصعداء حينما وضعوا اللمسات الأخيرة في النفق الذي أُعد لتنفيذ عملي "ناحل عوز"، وكان ذلك وفقاً لتعليمات قيادة المقاومة، متخطين كل الصعاب والعراقيل التي واجهتهم على مدار فترة العمل.

على الفور تداعت غرفة العمليات القسامية ووضعت أمامها كل التفاصيل التي رصدتها وحدات الرصد إضافة لخرائط وتصويرٍ جويٍ لمواقع العدو، وكانت القيادة تعرف المناطق خلف خطوط العدو بشكلٍ دقيقٍ للغاية، وقبل التنفيذ بأيامٍ توجه المجاهدون للرصد، وأكدوا على المعلومات الموجودة لدى قيادة الجهاز ليتم التطابق المعلوماتي قبل تنفيذ العملية، حيث كانت المعلومات تتدفق باستمرار قبل أسابيع من تنفيذ العملية.

تأكدت القيادة أنه سيكون لدى المجاهدين رؤية واضحة حول طبيعة الهدف، ومطابقة لما تدربوا عليه، كما تم التأكيد بتصوير نهائي لمسرح العملية قبل التنفيذ، وتم عرضه على المجاهدين المكلفين بتنفيذ العملية.

هنا تبدأ رواية الاستعداد والجهوزية على لسان قائد المجموعة المنفذة لعملية "ناحل عوز"، حيث توضح المجاهدون وصلوا ركعتين وتفقدوا عتادهم العسكري، منتظرين إشارة الانطلاق نحو ساحة المعركة، إلى أن جاءت الأوامر بالتحرك نحو المكان المتفق عليه، وهناك شرح لهم قائد ميداني خطة التحرك ثم نزلوا إلى نفق العملية بهمة عالية.

مكث المجاهدون في النفق 24 ساعة قبل تنفيذ العملية، ولم ينقطع التواصل مع القيادة من بداية العملية إلى نهايتها، ثم بدؤوا بالتعرف على تفاصيل المكان الذي سيتم مهاجمته، وتم توزيعهم وتكليف كل

منهم بمهمةٍ محددةٍ ووُزِعَ العتاد العسكري والمجاهدون وفق تخصصاتهم القتالية.

بعد وصول المجموعة إلى عين النفق خرج قائد العملية من العين عدة مراتٍ لرصد واستطلاع الموقع، فبعد رصد الموقع من عين النفق، كرر الخروج مرةً أخرى مستكشفاً المكان بالكامل، ثم عاد إلى النفق مجدداً.

وفي المرة الثالثة خرج قائد العملية ونائبه للرصد، وتحرك قائد العملية كأنه هواء أو ربما شبح أو كأنه ذرات رمال.

هل يمكن التخفي في مكانٍ مكشوف؟ أم هل قرأ؟
"وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا
فَأَعْسَيْنَاهُمْ فُهُمْ لَا يُبْصِرُونَ"

متخفياً بزيه التمويهى تعرف على طبيعة المكان وراقب
حركة الآليات قبل أن يعود ونائبه إلى النفق، ويعطي
تغذية راجعةً للقيادة.

" وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ " (18)

صلى المجاهدون العصر داخل النفق ثم كان القرار بالانقضاض على الهدف المحدد ومباغثة جنود العدو في ثكنتهم العسكرية، كان قائد العملية الأول خروجاً من عين النفق وناوله أحد المجاهدين القذائف، ثم خرج الباقون من النفق وتحركوا صوب الثكنة العسكرية من خلال الساتر، وأثناء التحرك كانت طائرات الاستطلاع على ارتفاعاتٍ منخفضةٍ جداً ومناطق الاحتلال تراقب المكان بدقةٍ ولكن الله عمى عن المجاهدين.

تمركز المجاهدون وفق تعليمات قائد العملية قرب الثكنة العسكرية لوجود سواتر وأشجار دوار الشمس، وتقدم قائد العملية ونائبه نحو الثكنة، فيما بقية المجاهدين موزعين وفق خطة الهجوم.

تقدم المجاهدون نحو بوابة الثكنة العسكرية فرؤوا جندياً صهيونياً أسفلها وقد بادل المجاهدون النظرات ولكنه لم يحرك ساكناً من هول الصدمة.

فتح المجاهدون البوابة والتفوا عن يمين البرج العسكري فعثروا على عدد من جنود الاحتلال فباغتوهم بإطلاق النار من مسافة صفر، فصرع الأول والثاني، ولم يبق الجنود بإطلاق النار أو الاشتباك مع المجاهدين، فأجهز المجاهدون عليهم وسط تعالي أصوات صراخهم، وفي الوقت ذاته أطلق بعض المجاهدين النار على البرج العسكري، ليتم تحييد البرج وإتاحة المجال أمام بقية أفراد المجموعة للسيطرة على ميدان العملية بشكلٍ كاملٍ.

ثم تقدم المجاهدون نحو الجندي الذي تبين لهم أنه لا زال على قيد الحياة، مدركين أنه يشكل صيداً ثميناً، فقاموا بسحبه واستخلاص سلاحه من نوع "تافور" ومزقوا جعبته العسكرية، وهنا بدأ الجندي يحاول الإفلات من المجاهدين ويصرخ، فقام المجاهدون

بضربه في محاولة لإخضاعه، ثم قاموا بسحبه إلى أن وصلوا به إلى بوابة الموقع الخارجية.

يؤكد قائد المجموعة أن الجندي كان خائفاً كثيراً، ولم يتكلم بأية كلمة، فقط كان يصرخ وبشدة، ومع ذلك تم سحبه إلى بوابة الثكنة العسكرية، حيث أمسك بقدم المجاهد عند البوابة، فضربه أحد المجاهدين على يديه، فأفلت قدمه وتمسك بالبوابة بكل قوته فقام المجاهدون بقتله والانسحاب إذ لم يكن الوقت في صالحهم.

عاد المجاهدون غانمين وأنجزت المجموعة مهمتها في غضون دقائق معدودة على أكمل وجه ثم انسحبت بما غنمته وفق الخطة ، تاركَةً خلفها جنود العدو مضرجين بدمائهم صرعى، وراسمةً علامات الصدمة والذهول في صفوف الجيش الصهيوني وقادته لجرأة فرسان القسام وبطولتهم النادرة.

واصل المجاهدون طريقهم وتمكنوا من الانسحاب من خلال النفق، وقامت مجموعة مختصة بتفجير عين النفق، وقد عاد المجاهدون بفضل الله سالمين غانمين، وهم يحملون قطعة "التافور" وكاميرا التصوير التي كانت تمثل بالنسبة لهم كنزاً يحمل البشريات لشعب فلسطين والأمة الإسلامية، وسيشفي الله بما سجلت من مشاهد صدور قوم مؤمنين.

سعادةً غامرةً انتابت المجاهدين في طريق عودتهم من العملية إلى قواعدهم عن طريق النفق، ليتني كنت معهم أقول بداخلي ماذا أروا الله من أنفسهم حتى إذ شفى الله على أيديهم المتوضئة صدور قوم مؤمنين، وتأروا لدماء الأبرياء في حي الشجاعية الذين دُمرت بيوتهم وشُردت نساؤهم وأطفالهم وشيوخهم.

وبينما كان المجاهدون يصلون المغرب والعشاء جمعاً ويبكون متضرعين إلى الله، شاكرين فضله وكرمه، وصلت أخبار العملية البطولية التي نفذت من بين ركام

حي الشجاعية إلى جماهير الأمة والمكلمين في قطاع غزة.

لتصلهم بعد ذلك المقاطع المصورة التي شفت صدورهم بعد أن رأوا بطولات فرسان المقاومة وهم يدوسون بأقدامهم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، حينما بثت كتائب القسام لقطات للعملية البطولية، ولكن الحال كان مختلفاً على الجانب الآخر حيث وقع الأمر كالصاعقة على جنود الاحتلال وقيادتهم وجمهور العدو الذي لطالما صدّق أكاذيب جيشه وقيادته.

عاد المجاهدون إلى قواعدهم تحفهم رعاية الرحمن بعدما أذاقوا جنود الاحتلال وبال أمرهم، فخلفوا وراءهم جنود الاحتلال صرعى، وبثوا الرعب في صفوف جيش الاحتلال المنهزم على أعتاب غزة، عادوا وهم أكثر شوقاً لمعاودة الكرة على حصون العدو الغاشم، مستبشرين بوعد الله عز وجل ونصره لعباده المؤمنين.

"جنود الله" (19)

بعد أن تعب كل شيء فالحرب لا ترحم بعث الله الضباب "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ" هل جاء الضباب صدفة؟

أم هل أرسله الله ليعمي عيون الصهاينة؟ أم لينصر المقاومة؟

اليوم الرابع والعشرين من يوليو السابع عشر من العصف رصد المجاهدون تجمع لقوات الاحتلال يتكون من ناقلات جند وعدد من جنود المشاة شرق حي التفاح والدرج، تم وضع خطة محكمة وتجهيز وحدة النخبة بالعتاد العسكري المطلوب بعد قضائهم أسبوعين كاملين داخل أحد الأنفاق الدفاعية، بانتظار أوامر القيادة.

وفي تمام الساعة السادسة صباحاً جاء القرار من القيادة بالتنفيذ، حينها بدأ التحرك للهدف بأربعة مجاهدين من وحدة النخبة يحملون كافة صنوف الأسلحة الخفيفة، وقطعوا مسافة 1400 متر للوصول إلى الهدف ...

وتسللت المجموعة في وجود الضباب الذي عمّ المنطقة خلف خطوط قوات العدو المتجمعة في محيط مسجد خديجة شرق حي التفاح والدرج، حيث المكان الذي أسر من الجندي "شاؤول أرون"، وفجأة وجد المجاهدون ثمانية جنود في حالة سبات ونوم عميق، فبادرهم المجاهدون بإطلاق النار صوبهم من مسافة صفر وأجهزوا عليهم جميعاً.

وبعد تنفيذ العملية وأثناء انسحاب المجاهدين تقدمت آليتان صهيونيتان من نوع "ميركافا"، فقام أحد المجاهدين باستهداف إحداها بقذيفة "RBG" لتأمين انسحاب المجموعة من مكان العملية، ما أدى لتدميرها ومقتل جندي وإصابة آخر، وأثناء ذلك أصيب المجاهد

برصاص العدو بعد إطلاق النار بشكل عشوائي عقب استهداف الآلية ما أدى لاستشهاده تبين فيما بعد أنه الشهيد أحمد الجماصي.

وفور انتهاء المعركة عُثر على بقايا الدبابة المستهدفة ورشاش متوسط من نوع "Fn- Mag عيار 51 7.62 mm" يحمل رقم (3)، وذلك دليل على تدمير الدبابة المستهدفة بشكل كامل.

"تقاسموا التمر" (20)

تبدأ القصة من محور الاشتباك الملتهب جنوب قطاع غزة، في منطقة الغوافير شرق القرارة، ومع بداية المعركة البرية، حيث ترجل تسعة وعشرون مقاوماً عبر نفق أرضي إلى أرض المعركة والاشتباك المباشر.

مع بداية الحرب البرية التحم المجاهدون مع قوات العدو ونفذوا عدة عمليات جريئة، كانت أولها عملية تفجير دبابة وجرافة من نقطة صفر، ثم توالى عملياتهم وتنوعت وتوزعت على المجاهدين كل حسب اختصاصه، بحسب الخطة الموضوعة لهم من غرفة قيادة العمليات.

في أحدها خرج مجاهدان بعبوات "الشواظ"، وفجرا هذه العبوات بعمليتين استشهائيتين في جرافة ودبابة من مسافة صفر، وأوقعا فيهما القتلى والمصابين.

ماذا حل بهم يا ترى هل نجوا؟

عناية الله كانت حاضرةً ما الذي حدث مع

المجاهدين في هذه الأيام الطويلة تحت الأرض؟

الأمر كان يسير وفق الخطة المرسومة، حينما دخل العدو منطقة القرارة صاحب ذلك تفجير بعض عيون الأنفاق كما تم دك المنطقة

بصواريخ " f16 " ما أدى إلى إغلاق مخرج النفق المحفور على عمق 25 متراً تحت الأرض، على المجاهدين في اليوم الحادي عشر من العصف الثامن عشر من يوليو وانقطع الاتصال بينهم وبين غرفة القيادة.

يقول القائد "ومنذ انقطاع الاتصال مع المجاهدين في ذلك اليوم اعتبرنا جميع هؤلاء المجاهدين في عداد المفقودين، ولم نعد نعرف ما يدور معهم بسبب سخونة الاشتباكات وتعدد محاور التماس مع العدو، وكان التقدير بأن ما لديهم من طعام وشراب وهواء لا يكفي كل هذه المدة وإن من المستحيل في تقديرنا البشري أن يكونوا في عداد الأحياء".

بعد وقف إطلاق النار قامت طواقم الإنقاذ والدفاع المدني بالحفر في منطقة النفق لانتشال المجاهدين منه، وكانت المفاجأة التي وقعت علينا وقع الصاعقة الممتزجة بالذهول والحمد والشكر لله، حيث تجلت عظمة الله تعالى في خروج ثلاثة وعشرين مجاهداً من النفق، إذ كانوا أحياء وبصحة جيدة.

يسّر الله لهم في باطن الأرض ما يشبه نبع الماء حيث كانوا يضعون قطعة من القماش من ثيابنا على الماء ثم يشربون ما تحمله هذه الثياب من ماء، وقاموا باقتسام ما لديهم من التمر نحو شهر من الزمان، فكان نصيب كل واحد منهم في اليوم نصف ثمرة ونصف كوب صغير من الماء!

مع أن الماء في تلك المنطقة موجود على عمق 90 متراً من سطح الأرض، أي على عمق 65 متراً تحت المقاومين.

كانت مهمتهم تتمثل في تنفيذ عمليات التفاف خلف القوات المتوغلة والتصدي لآليات وجنود الاحتلال بكل وسيلة، كما كانت مهمة جزء من المجاهدين من وحدة الأنفاق تجهيز الأنفاق والعيون وتهيئتها للاستخدام من قبل مقاتلي النخبة، وقد كان المجاهدون في حالة استنفار وأخذوا مواقعهم قبل بدء الحرب البرية.

في ذلك ما يثبت أنه لو تخلى العالم كله عن شعبنا ومجاهدينا فإن الله تعالى معنا ولن يتخلى عنا وسيمدنا بمدد من عنده.

أبائيل (21)

في غزة، وبينما كانت السماء مُلبَّدة بطائرات الاحتلال الإسرائيلي التي تُلقى بحُممها على أهالي القطاع، كان ثمة جسم صغير يسير بخفّة فوق سماوات الأراضي المحتلة، وسط فضاء مشبع بالرادارات ومنظومات الاعتراض المتطورة.

مع إدراك المقاومة للفجوات الهائلة في موازين القوة العسكرية، فقد بذلت جهوداً مبكّرة لتدشين برنامج محلي لصناعة الطائرات بدون طيار.

جاء عام 2014، وحمل معه الظهور الأول لطائرة أبائيل، وهي الطائرة التي مثّلت إعلاناً رسمياً عن تحوّل إحدى أبشع مخاوف الاحتلال "الإسرائيلي" إلى واقع.

لم يكن هذا الهيكل، ضئيل الحجم حينما تراه من بعيد، والخطير إستراتيجيا في معادلات التسلح وموازين الصراع، وحلقت فوق وزارة الحرب "الكرية" في "تل أبيب" لتلتقط صورا عدّة نُشر اليسير منها، مع تحفُّظ المقاومة على الجزء الأكبر، نظرا لأهمية الصور.

أعلن المجاهدون ألا إنه يوم العصف، ألا لا تسامح ولا تراجع ولا نكوص ولا إخلاف بالعهد ولا رجوع حتى نراهم أدلّة صاغرين. "وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ" كانوا يصنعون التاريخ، التاريخ يسجل ما يرى، وأقسموا أن التاريخ لن يسجل ولن يروي ولن يرى منهم إلا ما يرضي الله وكان يوم العصف المبين.

أربعون دقيقة (22)

لأربعين دقيقة، وقف قادة الاستخبارات في "إسرائيل" على أصابع أقدامهم، وهم ينتظرون ما سيحصل لعناصر النخبة، بينما كانوا يخضعون للاستجواب من قبل المقاومة الذين ساورتهم الشكوك تجاههم.

ليلة الحادي عشر من شهر نوفمبر لعام 2018 تبذرت هيبة قوة النخبة الصهيونية "سييرت متكال" حينما أفشلها المجاهدون، لقد اعتقد العدو الصهيوني أنه عبر قوة "سييرت متكال" وباستخدام آخر ما توصل إليه من وسائل تكنولوجية حديثة، يمكن أن يسجل اختراقاً في منظومة المقاومة الأمنية والعسكرية ولكن أنى له ذلك.

مع ساعات المساء الأولى اشتبه القائد نور بركة بمركبة زرقاء اللون من نوع "فلوكس" كانت تسير بالقرب من منزله، حينما لاحظ توقفها في أكثر من مكان بالمنطقة وترجل منها أشخاص ملامحهم تدل على أنهم من خارج المنطقة.

قام الشيخ نور بإبلاغ ضابط الاستخبارات الميداني، كما وجّه المجاهدين في الميدان بإيقاف المركبة وعند سؤالهم لأفراد القوة رد قائد القوة الذي قتل في العملية بلكنة عربية محلية بأنهم في زيارة لأقاربهم، لكن الشيخ نور لم يقتنع بهذه الرواية التي نقلت إليه، وقرر ملاحقة المركبة وإسناد عملية الاستجواب لضابط الاستخبارات الميداني.

تحرك نور لملاحقة المركبة المشبوهة، حيث توجه من طريق التفافي ليقطع خط سير المركبة، وفي الأثناء كان ضابط الاستخبارات برفقة عدد من المجاهدين قد استوقفوا المركبة وقاموا بمصادرة هواتف من بداخلها حيث كانت متطابقة في الشكل واللون وفي جزء كبير من محتوياتها، كما أبرزوا بطاقتهم الشخصية التي كانت تنتحل أسماء أشخاص من سكان مدينة غزة.

وجه نور المجاهدين بتفتيش المركبة وإنزال من فيها، واستجواب كل واحد منهم على حدة، وخلال الاستجواب لمس المجاهدون حرص أفراد القوة الشديد على إظهار رواية موحدة.

ولكن تحت ضغط الاستجواب سقط بعضهم في حالة من تضارب الروايات، التي تشتت بين زيارة مريضة في المستشفى وبين العمل في مؤسسة دولية تحمل اسم "هيو ميدكا" وثالثة لاصطحاب قريبتهم التي تسكن بالقرب من المنطقة.

استمر التحقيق مع أفراد القوة قرابة 40 دقيقة، أُجبر خلالها الجميع على الترحل من المركبة، وكان من بينهم رجل يحمل عكازا ويتظاهر بأنه يعاني من إعاقة حركية، بالإضافة إلى سيدتين، وخلال عملية التفتيش سقطت حقيبة إحدى السيدتين فظهر ما بداخلها وكانت عبارة عن مجموعة من المصاحف الصغيرة موجودة بين ملابس نسائية وهذا ما عزز الشك لدى المجاهدين.

ومع تزايد الشك رفع المجاهدون درجة التفتيش؛ فعثروا على مظارييف فيها مبالغ نقدية متساوية وذات أرقام متسلسلة، وعليها أسماء وعناوين أشخاص من قطاع غزة.

أخبر ضابط الاستخبارات الميداني القائد نور بمجريات التحقيق ليكون رده: "هؤلاء كذابين"، وأمر باقتياد أفراد القوة لأحد المواقع العسكرية للبدء بجولة موسعة من التحقيق معهم.

ومع صدور قرار القائد نور باقتياد القوة لأحد المواقع، ظهرت عليهم علامات التوتر الشديد حتى بكى بعضهم، ورفضوا الانصياع للأوامر ثم باشروا بإطلاق النار على المجاهدين ليستشهد القائد نور وأحد المجاهدين على الفور بينما أصيب اثنان آخران، وقتها قام أحد المجاهدين بإطلاق النار من مسدسه باتجاه أحد أفراد القوة ليصيبه في صدره وقد اتضح فيما بعد أنه قائد القوة "ميني".

ترجل أفراد القوة من المركبة ليتبادلوا إطلاق النار مع المجاهدين فأصابوا ضابط الاستخبارات فيما أصيب أحد أفراد القوة، وفي هذه اللحظة انتشلت القوة جثة القتيل "ميني" والمصاب بسرعة وسط حالة من الارتباك، لتبدأ مرحلة المطاردة.

وفي تمام الساعة 8:48 تم إبلاغ قيادة المقاومة في خانيونس الشرقية بوجود شهداء وإصابات في مكان الاستجواب وبأن المركبة اتجهت شرقاً وبسرعة كبيرة جداً، وعلى الفور أصدرت قيادة المقاومة في خانيونس الشرقية أمراً بتنفيذ خطة الاستنفار رقم (7/20) المتفق عليها مسبقاً، والتي تتضمن اغلاق جميع الطرق والمنافذ المؤدية الي منطقة صلاحيات القيادة، وفرض طوق على كل المنافذ والمداخل.

بدأ المجاهدون بتنفيذ الأمر وتمشيط المنطقة بالكامل وأظهروا درجةً عاليةً من الجهوزية، وأثناء عملية التمشيط بدأ المجاهدون بالإطباق على القوة الصهيونية من عدة اتجاهات وكادوا أن يصلوا إليها.

في تلك اللحظات وبعد أن أيقنت قيادة الاحتلال أنها لن تستطيع سحب الوحدة براً باتجاه الحدود وأصبح الخيار لديها أن تقوم الوحدة بالاختفاء مع المركبات في إحدى المزارع القريبة من مكان الإخلاء والمحافظة على الصمت التام وانتظار الدعم الجوي.

وفي الأثناء بدأت قوات العدو بالتدخل جواً بتنفيذ لخلق حزام ناري بين المجاهدين وبين القوة وتعطيل أي محاولة للوصول لمكان تواجدها، وذلك من خلال الطيران المسير المروحي والطائرات الحربية والتي نفذت دائرة نيران هائلة في محيط تواجد الوحدة، وكما تم استهداف جميع الطرق والمفرقات المؤدية إلى مكان تواجدها، مما أدى لارتقاء عدد من المجاهدين شهداء.

بدأ العدو بتطوير خطته في الإخلاء وكان ذلك باستدعاء مروحية نقل جوي من نوع "يسعور 2000" ودخولها من الجهة الشرقية على ارتفاع منخفض مدعومة بمقاتلتين من نوع اباتشي لحمايتها وتأمينها.

وخلال ذلك أجرى العدو تشويشاً موسعاً على جميع الاتصالات اللاسلكية في المنطقة كما اخترق موجة اللاسلكي الخاصة بالمقاومة وأصدر إشارات مُضللة تفيد بإسقاط طائرة في البحر وأن على المقاتلين التوجه باتجاه الغرب، لكن ذلك لم ينطلي على المجاهدين فصدر التوجيه من خلال سلاح الإشارة بأن هذا النداء كاذب وعلى الجميع مواصلة العمل وفق التعليمات السابقة.

بمجرد وصول الطائرة وهبوطها في منطقة الإخلاء تحرك أفراد الوحدة باتجاه منطقة الهبوط، وبدأت طائرات الأباتشي بعمل جدار ناري كثيف حول المنطقة، إلا أن المجاهدين تقدموا ببسالة منقطعة

النظير لمسافة لا تتعدى الـ 100 متر وأطلقوا النار بكثافة من الرشاشات الخفيفة باتجاه الطائرة والوحدة مما أجبر طائرة "اليسعور" إلى الإخلاء بشكل سريع جداً في وقت لا يتعدى الدقيقتين، تاركَةً وراءها المركبتين المليئتين بالأجهزة والأسرارِ التكنولوجية، ليضطر العدو بعد ذلك لاستهدافها بالطيران الحربي ظاناً أنه بذلك أتلّف جميع المعدات بداخلها.

وجراء القصف المكثف استشهد أثناء المطاردة ثلاثة من المجاهدين الذين كانوا قريبين من منطقة الإخلاء وأطلقوا النار على الطائرة والقوة الخاصة

لقد كاد المجاهدون ببسالتهم أن يأسروا القوة المعادية أو يردوهم قتلى، لكن القوة تمكنت من الفرار بأعجوبة تجر أذيال الخيبة، فيما تركت خلفها كنزاً معلوماتياً وضعت المقاومة يدها عليه، وكان له أثرٌ مهم خلال معركتها المتواصلة مع العدو الصهيوني.

تمكنت المقاومة فيما بعد من اختراق الشبكة الخاصة بوحدة "سييرت متكال" من خلال الأجهزة والأدوات التي تركها أفراد الوحدة خلفهم، الأمر الذي مكّنها من الولوج للمنظومة الخاصة بالوحدة، والحصول على تسجيلات كاملة من المركبات المجهزة خصيصًا للعملية، وتتبع مسارها لحظة خروجها من المعسكر، وبالطبع معرفة أفرادها ومهمّات كل منهم، والمعسكرات والأوقات التي تدرّبوا فيها داخل "إسرائيل".

وبهذا تكون المقاومة قد إخرقت أهم الوحدات العسكرية الصهيونية التي إعتادت على إخرق وتنفيذ العمليات في كل مكان بصمتٍ تام ودون أن تكشف لكن وقعت في شباك المقاومة في غزة.

"وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ" (23)

اشتد الحصار على المقاومة منذ سنوات وقطعت خطوط الامداد وتوريد السلاح وتهريبه، وممن؟ من اخوتهم العرب قبل العجم المحتلين، نعم عربٌ ولكنهم دميةٌ بيد الصهاينة الغزاة.

قامت إحدى الدول ببناء سورٍ ودمرت كل الأنفاق التي كانت تغذي غزة، غزة التي واجهت المحتل وحاربته ودافعت عن شرف الأمة.

وقامت أخرى باعتقال كل من له علاقة بالمقاومة وفرضت أخرى غطاءً بحرياً حتى تحكم الاطباق على المقاومة.

المقاومة التي أبدعت في كل الميادين وكبدت المحتل الخسائر الفادحة في الأرواح والمال.

إحدى الدول قامت بمصادرة أموال المقاومة ومنع الجمعيات الخيرية وكل من يدخل على غزة المال حتى يجففوا منابع المقاومة ظناً منهم أن مسيرة الاعداد ستتوقف، وورش التصنيع الصاروخي ستتوقف ومصانع القنابل ستتوقف ظنوا أن مصانع السلاح ستتوقف بل ظنوا أن المقاومة ستقبل وتتنازل وتسلم سلاحها، هل كانوا سذج؟ أم هل كانوا حمقى؟

عرضوا المليارات على المقاومة كي تسلم سلاحها وعرضوا بناء غزة كـ"سنغافورا" وجعلها منطقة من أرقى مناطق العالم عرضوا مناصب الدنيا على القادة هل ظن هؤلاء أن من بايع الله على الموت سيبيع وطنه؟

هل ظنوا أن من قصد الله سيخيب؟ لكنهم كانوا حقاً في غفلة حتى نفذوا مخططاتهم على مدار سنوات وظنوا أن المقاومة يئست وكلت ظنوا أن هدوء المقاومة جبنٌ واذعان، لم يعلموا أنها تعد لهم عدا.

فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنا نظنها لا تفرجُ
حيث سخر الله للمجاهدين براع بدوي يمشي في رمال
غزة يرعى غنمه كان يضع على رأسه شال، ويلف رأسه
به أيضاً، أسمر البشرة كبيرٌ في السن أعتقد أنه جاوز
الستين عاماً، يحب وطنه الذي رضع منه وعاش في
خيرهِ، هل دعا الله أن يكون له سهمٌ في تحرير البلاد؟
أم هل رأى النبي في المنام فأخبره بمكان الكنز؟.

في يومٍ مشمسٍ شديد الحرارة تحرك الحاج أبو محمد
وهو يرعى غنمه في أرض المحررات في خانيونس هذه
الأرض الجميلة التي حررتها المقاومة من دنس الغزاة
وأخرجتهم منها أذلة صاغرين.

وفجأة وجد مضخات مياه وتمديداتها الخاصة بها والتي كانت تنقل الماء العذب الى مستوطنات الكيان الصهيوني، وعلى الفور خطر بباله أن يتواصل مع المقاومة التي يعلم أنها في أمس الحاجة إلى الحديد لتصنع الصواريخ فلبت المقاومة النداء وقامت بوضع خطة وكشفت عن كامل التمديدات وحفرت عليها وأخرجتها من باطن الأرض والتي تبين أنها كميات ضخمة جداً تكفي لسنوات طويلة في خطوط الإنتاج.

لكن هذه الكميات الضخمة من الانابيب تحتاج لمواد متفجرة حتى تمزق الصهاينة وهذه معضلة أخرى ولكن توكل المقاومة على الله وبعد محاولاتها الجمة في جلب السلاح بشق الأرض او بشق البحر والجو حصلت المعجزة الثانية.

وساق الله على يد وحدات البحرية "الكوماندوز" كانوا يرتدون بدلات الغوص ويحملون على ظهورهم جرة أكسجين كالضفادع يجوبون البحر والبر وفي أحد الأيام عثروا على كنزٍ آخر سفينتان بريطانيتان غارقتان قبالة بحر غزة في الحرب العالمية الأولى محملتان بمئات القذائف البريطانية التي احتلت بلادنا فيما سبق وأسس لكيان الغاصبين، هل جاء الوقت لنتقم من الصهاينة بسلاح أصدقائهم البريطانيين؟

نعم حان الوقت لذلك فقامت وحدات البحرية باستخراج كل القذائف الغارقة في لجج البحر العميق واختبروا أداء إحدى القذائف فتبين أنها بحالة ممتازة وتستطيع تدمير التحصينات فملؤوا ورش التصنيع منها وبدأ العمل ليل نهار أي عقول هذه؟ أم هو فتحٌ من عند الله العزيز؟

كما واستطاع المجاهدون تفكيك الصواريخ التي لم تنفجر من مخلفات الاحتلال في حروبه السابقة واعادوا تدويرها وضرىوا الحديد وطوعوه عنوةً "داوود يضرب بالحديد مكبراً يدعو رباً لا يرد المؤمنين"

نعم صنعوا السلاح بيدهم وبصواريخ الاحتلال وبقذائف البريطانيين وأنايب الصهاينة.

همة وأي همة هذه "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"
فرح المجاهدون ورددوا "وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ"

ما قبل العاصفة (24)

تسلسل زمني من الاعتداء على الأقصى والشيخ جراح:
13 في الثالث عشر من إبريل الأول من رمضان أبريل
جماعات استيطانية تعلن تنظيم أوسع اقتحام
للمسجد الأقصى يوم الثامن والعشرين من رمضان (10
مايو/أيار)، بمناسبة ما يسمى "يوم القدس الإسرائيلي".

في الخامس عشر من أبريل الثالث من رمضان
مستوطنون يقتحمون المسجد الأقصى بمناسبة ما
يسمى ذكرى "استقلال إسرائيل"، وقوات الاحتلال
تقتحمه مساءً وتخرج المعتكفين.

الثاني والعشرين من أبريل العاشر من رمضان تندلع
مواجهات عنيفة بين المقدسيين وقوات الاحتلال
وبدأت معركة غير متوازنة القوى

مقدسيون عزل يدافعون عن أنفسهم في وجه قوات
الاحتلال التي جابهتهم بالرصاص والغاز وبكل قسوة في
نهاية اليوم كانت حصيلة الإصابات 105 إصابة.

23 أبريل (11 رمضان):

كتائب القسام، تصدر بياناً يحذر دولة الكيان من مغبة
الاستمرار في انتهاكاتنا بحق المقدسيين.

ثم يليه في منتصف الليل المقاومة في غزة تطلق
صاروخاً على مستوطنة إسرائيلية قريبة من القطاع، رداً
على انتهاكات الاحتلال في القدس.

علمنا أن العاصفة ستبدأ قريباً وأن الوقت بدأ بالنفاد
وسيكون هناك معركة تنصر القدس والشيخ جراح
وسيفرح المؤمنون قريباً بنصر الله العظيم.

2 مايو (20 رمضان):

يطل علينا الفلسطينيون منتصرين شلبي وينفذ عملية إطلاق نار عند حاجز زعترة جنوب مدينة نابلس.

وبعد أربع أيام من الأنشطة الاستخباراتية والميدانية المكثفة والمتواصلة، أعلنت "إسرائيل" في وقت مبكر من صباح الخميس 6 مايو، اعتقال فلسطيني قرب مدينة رام الله وسط الضفة الغربية، متهمه إياه بتنفيذ عملية إطلاق النار التي وقعت الأحد الماضي قرب حاجز عسكري شمال الضفة الغربية.

ما أن أعلنت الشرطة "الإسرائيلية" عن تمكن "الجيش الإسرائيلي" من إلقاء القبض على منفذ عملية مفترق تفوح (حاجز زعترة العسكري جنوبي نابلس)، قامت على الفور بنشر اسمه وصورته لحظة القبض عليه.

أشار بيان الشرطة "الإسرائيلية" إلى أنّ "المنفذ هو منتصر شلبي البالغ 44 عاماً، من سكان قرية ترمسعيا، بمحافظة رام الله وسط الضفة الغربية"

وتبين، أنّ منتصر شلبي رجل أعمال فلسطيني يحمل الجنسية الأمريكية، من بلدة ترمسعيا بمحافظة رام الله والبيرة.

وهو أب لسبعة أطفال، ويعيش منذ عدة سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يزال عدد من أبنائه يعيشون في الولايات المتحدة.

وأعلن جيش الاحتلال، إصابة 3 مستوطنين إسرائيليين جراء العملية وقبل صدور بيان اعتقال منتصر شلبي بفترة وجيزة، توفي إسرائيلي، متأثراً بإصابته خلال العملية.

التحذير الأخير (25)

4 مايو (22 رمضان):

في بيان جديد لكثائب القسام الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس

"يتوجه قائد هيئة الأركان في كتائب القسام أبو خالد محمد الضيف بالتحية إلى أهلنا الصامدين في حي الشيخ جراح في القدس المحتلة، ويؤكد بأن قيادة المقاومة والقسام ترقب ما يجري عن كثب، ويوجه قائد الأركان تحذيراً واضحاً وأخيراً للاحتلال ومغتصبيه بأنه إن لم يتوقف العدوان على أهلنا في حي الشيخ جراح في الحال فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي وسيدفع العدو الثمن غالباً"

حمل هذا التهديد اسم (التحذير الأخير)

ثار أحرار العالم والمقدسين وعلموا أن النصر قادم،
احتدم الوطيس في القدس وأيقنوا أن المقاومة معهم
قلباً وقلباً.

وكذلك هم يعلمون أن القائد محمد الضيف ينفذ
وعوده ولأن قائداً بحجم الضيف لا يخرج للإعلام ولا
يدي بتصريحاته إلا إذا كان الأمر جاد وهام جداً.

وهنا كانت نقطة حاسمة في هذا التهديد، حيث أن
الاحتلال يعتبر كلام القائد محمد الضيف تهديداً
صريحاً في موضع التنفيذ وينتظر إشارة البدء ومع ذلك
لم يتراجع الاحتلال عن إنتهاكاته بحق الشيخ جراح
والمسجد الأقصى المبارك.

وقامت شبكات الإعلام الاجتماعي الإسرائيلي بترجمة
وتداول كل ما جاء في تصريح "محمد الضيف"، مع
هاشتاغ "التحذير الأخير"

وكتبت صحيفة " معاريف " الإسرائيلية: محمد الضيف
إذا لم يتم وقف العدوان في الشيخ جراح فإن العدو
سيدفع الثمن غالياً.

وبذلك بدأ الإعلام العبري والعربي والعالمي بالترقب
وصرح المراس العسكري اليؤور ليفي "تصريح الضيف
حول القدس يدل على رغبة حماس في إشعال الميدان،
تصريحه ليس فقط تحذيراً إنما مادة حارقة"

6 مايو/أيار:

عائلات الشيخ جراح المهتدة بالتهجير تقدم ردها
لمحكمة الاحتلال بعدم قبول أي تسوية مع
المستوطنين.

المحكمة العليا التابعة للإحتلال تدعو إلى عقد جلسة بشأن عائلات حي الشيخ جراح يوم 10 مايو/أيار

في هذه الأثناء بدأ الشباب الثائر بقطاع غزة باستعمال "البلالين الحارقة"

ويطلق الشبان في غزة بالونات محملة بشعل حارقة تجاه الحقول الإسرائيلية المحاذية للقطاع؛ حيث تسقط هناك مسببة اندلاع حرائق.

الاحتلال يرسل تعزيزات كبيرة من وحدات (اليسام، اليمام، حرس الحدود) إلى مدينة القدس خشية تدهور الأوضاع.

في ساعات المساء وتحديداً بوقت الإفطار على أذان المغرب يعتدي المستوطنون على الفلسطينيين بحي الشيخ جراح.

إحنا رجال محمد ضيف (26)

مستوطنن يطعن شاب فلسطيني في مدينة القدس.
مواجهات مع الاحتلال على خلفية محاولة إجلاء
عائلات فلسطينية من بيوتها في حي الشيخ جراح
وتسليمها للمستوطنين.
كما واشتدت المواجهات في بلدة ترمسعيا شمال رام
الله مع قوات الاحتلال
تتبعها مجموعة من ثلاث شبان مسلحين بثلاثة بنادق
(كارلو) يطلقون النار على جنود الاحتلال في حاجز
سالم قرب جنين في وضح النهار وهذا حدث لم يحدث
في الضفة الغربية منذ سنوات عديدة، وبذلك احتدم
الصراع وبدا أن الفلسطينيين بايعوا الله على الموت لم
يبق لهم كرامة سوى المسجد الأقصى.

الاحتلال يغلق باب العامود ويمنع الوصول إلى البلدة القديمة والمسجد الأقصى.

بُعِيد صَلَاتِي الْفَجْرِ وَالْجُمُعَةِ، هَتَفَ آلَافُ الْمُقَدَّسِينَ بِحَيَاتِهِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

عَادَةً، لَا يَهْتَفُ الْفِلَسْطِينِيُّونَ بِالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، لِأَيِّ شَخْصِيَّةٍ.

بَدَأَتِ الْمِظَاهِرَةُ فِي بَابِ الْعَامُودِ وَتَكَرَّرَتْ مَعَ تَصَاعُدِ التُّوتْرِ فِي حَيِّ الشَّيْخِ جِرَاحٍ.

تَطَارَدَ إِسْرَائِيلُ "الضَيْف"، مِنْذُ بَدَايَةِ حَقْبَةِ التَّسْعِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي، لَكِنَّمَا لَمْ تَنْجَحْ فِي الْوَصُولِ إِلَيْهِ.

الاحتلال يغلق باب الساهرة بالمسجد الأقصى.

فِي الْمَسَاءِ شَرَطَةُ الْاِحْتِلَالِ تَعْلَنُ إِغْلَاقَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَمَامَ الْمُصَلِّينَ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالتَّرَاوِيحِ.

بعد مواجهات عنيفة استطاع بعض المصلين من
الدخول للأقصى .

فقامت قوات الاحتلال بمحاصرتهم داخله واجبارهم
على مغادرته.

واعتدت على قوات الدفاع المدني والمسعفين
واجبرتهم على المغادرة.

في حصيلة اليوم: الهلال الأحمر الفلسطيني يعلن عن
إصابة 136 فلسطيني في المسجد الأقصى والشيخ
جراح وباب العامود.

وعدكم ولن يخلف وعده (27)

ومع بداية اليوم الثامن من مايو وفي اول ساعاته قوات الاحتلال تهاجم المصلين في ساحات الأقصى وتقوم بقطع الكهرباء عن المصلى القبلي في المسجد الأقصى بعدها بدقائق تم الاعلان عن يوم غضب شعبي في قطاع غزة واعلان النفير العام على طول السياج الحدودي وعودة وسائل الاشتباك الميداني الخشنة للعمل.

وعند الفجر تم فتح جميع أبواب المسجد الأقصى والمصلون بدؤوا يدخلونه ويكبرون أثناء توجيههم لأداء صلاة الفجر.

وبعد ساعات قليلة عاد الاحتلال لتفريغ المسجد الأقصى من المصلين واعتدى عليهم.

في غزة بدأت المواجهات على الحدود مع قوات الاحتلال وبدأ غلاف غزة بالاشتعال بعد اطلاق دفعات من البالونات المحملة بمواد مشتعلة.

في ساعات المساء بعد صلاة التراويح وبعد هتافات المقدسيين من جديد لمحمد الضيف والقسام وبايعوا على الموت فداءً لمسرى الرسول الكريم.

يطل علينا المثلث الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة ذو الوجه غير المعروف، يرتدي كوفية حمراء عليها عصبة كتب فيها كتائب الشهيد عز الدين القسام ويلبس بدلة عسكرية نقش عليها علم فلسطين على كتفه يبدأ قوله باسم الله الرحمن الرحيم وينهيه وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.

قال: "نحيي صمود أهلنا المرابطين في القدس والأقصى ونقول لهم بأن قائد أركان القسام محمد الضيف وعدكم ولن يخلف وعده".

هنا كانت هذه الكلمات عبارة عن قنبلة موقوتة دبت روح الحماس في الشباب الثائر في كل فلسطين (القدس والداخل والضفة وغزة)

بدا المشهد وكأن إنتفاضة دبت في كل فلسطين، مواجهات في كل مكان.

إرباك ليل في غزة ومظاهرات في الضفة والشيخ جراح وساحات القدس وأراضي الداخل المحتل.

بدأ العالم يدين ويستنكر همجية الاحتلال في المسجد الأقصى نستعرض أهم المواقف:

- البرلمان التونسي يعبر عن إدانته الشديدة للانتهاكات المتكررة وعمليات التهجير المتعمدة في القدس، داعياً البرلمان العربي واتحاد البرلمانات العربية لعقد جلسة طارئة لبحث السبل الكفيلة بتعزيز التضامن مع الشعب الفلسطيني.
- الخارجية المصرية: ندين ونستنكر اقتحام السلطات الإسرائيلية الأقصى والاعتداء على المقدسين والمصلين.
- الاتحاد الدولي للحقوقيين يعرب عن إدانته للاعتداءات "الإسرائيلية" ضد الفلسطينيين في المسجد الأقصى المبارك، بالقدس المحتلة.

• تور وينسلاند المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط: "أشعر بالقلق العميق إزاء التوترات المتصاعدة والعنف في القدس وحولها، أدعو الجميع إلى التصرف بمسؤولية والحفاظ على الهدوء يجب على الجميع احترام الوضع الراهن للأماكن المقدسة في البلدة القديمة في مدينة القدس من أجل السلام والاستقرار، يجب على القادة السياسيين والدينيين التصرف الآن".

• وزارة الخارجية الأمريكية بشأن المواجهات في المسجد الأقصى: "قلقون للغاية بشأن التوترات المتزايدة في القدس. ندعو الأطراف إلى تجنب المواجهات العنيفة".

• جمعية علماء الهند: الهجوم على المصلين في المسجد الأقصى عمل إرهابي واضح، واستفزاز لمشاعر الملايين من المسلمين حول العالم

- الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يدعو إلى هبة شعبية ورسمية من داخل فلسطين وخارجها لوقف اعتداءات الاحتلال على مدينة القدس والمسجد الأقصى
- الخارجية الماليزية تدين الاعتداءات "الإسرائيلية" على المصلين الفلسطينيين في المسجد الأقصى، وتحمل حكومة الاحتلال المسؤولية
- الحكومة العراقية تدين اقتحام قوات الاحتلال للمسجد الأقصى، وممارسة أعمال الترويع وبثّ الدُعر بين صفوف المصلين الفلسطينيين
- الجامعة العربية تعلن عقد اجتماع طارئ برئاسة قطر الإثنين المقبل؛ لبحث جرائم الاحتلال في القدس

- الإمارات تعرب عن قلقها الشديد إزاء أحداث العنف في القدس الشرقية المحتلة، وتدين اقتحام المسجد الأقصى المبارك وتهجير الفلسطينيين في الشيخ جراح، مطالبةً "إسرائيل" بوقف التصعيد.

- الخارجية السعودية: نرفض خطط وإجراءات إسرائيل لإخلاء منازل فلسطينية بالقدس وفرض السيادة الإسرائيلية عليها كما وتندد بأي إجراءات أحادية الجانب ولكل ما قد يقوض فرص استئناف عملية السلام.

- عاجل | الرباعية الدولية للشرق الأوسط: ندعو إسرائيل إلى ضبط النفس وتجنب التصعيد في الأيام المقدسة للمسلمين

9 مايو/أيار:

قوات الاحتلال تعتدي بالضرب على الأهالي أثناء خروجهم من باب العامود في القدس

قوات الاحتلال الإسرائيلي تحاول تفريق الفلسطينيين المتجمعين في محيط المسجد الأقصى وتقوم برش المياه العادمة.

في منتصف الليل انطلقت من غزة قذيفة صاروخية تجاه موقع (كسوفيم) العسكري سقطت في منطقة مفتوحة.

رد الاحتلال باستهداف نقطة للضبط الميداني قبالة بوابة النمر شرق دير البلح وسط قطاع غزة بقذيفتين.

الهلال الاحمر القدس: "90 اصابة خلال مواجهات عنيفة بين الشبان الفلسطينيين وقوات الاحتلال في محيط القدس تم نقل 16 اصابة لمستشفى المقاصد".

عادت جماعات المعبد المتطرفة لتؤكد دعوتها لاقتحام المسجد الأقصى غداً 28 رمضان بصحبة كبار حاخاماتها.

دعا الفلسطينيون لشد الرحال إلى المسجد الأقصى والاعتكاف فيه لصد اقتحام المستوطنين صباح يوم غد الإثنين.

يديعوت أحرونوت:

- 39 حريقا اندلع منذ صباح اليوم في غلاف غزة بفعل البالونات الحارقة
- الشرطة "الإسرائيلية" تعزز قواتها بالقدس بـ3 آلاف عنصر.
- الاحتلال يقرر إغلاق بحر قطاع غزة أمام الصيادين الغزيين بشكل كامل، وذلك في أعقاب استمرار إطلاق البالونات الحارقة من قطاع غزة.
- في ساعات المساء دوت صافرات الإنذار في المنطقة الصناعية بعسقلان ولخيش وزيكيم بعد انطلاق قذيفتين صاروخيتين من قطاع غزة.
- رد الاحتلال باستهداف عدد من المواقع العسكرية ونقاط الضبط الميداني.

- اشتعلت مسيرات في رام الله تضامنا مع القدس
المحتلة وأهالي حي الشيخ جراح.

علي سعيد عرفات

سيف القدس شرع (28)

10 مايو/28 رمضان:

قوات الاحتلال الإسرائيلي تقتحم المسجد الأقصى مرتين وتعتدي على المصلين بشكل همجي وجنوني والمصلين يستغيثون بقائدهم محمد الضيف ويطالبون بالرد الحاسم.

كما وقامت قوات الاحتلال بمهاجمة المتظاهرين بحي الشيخ جراح واطلاق وابل من الرصاص المطاطي وقنابل الغاز.

تجمع مئات المستوطنين استعدادا للتوجه "لاقتحام" المسجد الأقصى

المرابطون بالأقصى يؤكدون بقائهم وتصديهم للمستوطنين.

ثم تجددت المواجهات العنيفة داخل ساحات المسجد الأقصى المبارك، فتحولت ساحات الأقصى لساحة معركة.

- الساعة العاشرة صباحاً قام مستوطن بدهس عدد من الشبان قرب باب الأسباط.
- في إحصائية الهلال الأحمر الفلسطيني: 278 مصاباً بينهم مسعفون لدى اقتحام الاحتلال المسجد الأقصى وبمواجهات بمحيط البلدة القديمة.

- الساعة الرابعة وخمسون دقيقة يطل الملثم الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة: "قيادة المقاومة في الغرفة المشتركة تمنح الاحتلال مهلة حتى الساعة السادسة من مساء اليوم لسحب جنوده ومغتصبيه من المسجد الأقصى المبارك وحي الشيخ جراح، والإفراج عن كافة المعتقلين خلال هبة القدس الأخيرة، وإلا فقد أعذر من أنذر".

● غرد الناطق العسكري باسم كتائب القسام أبو عبيدة من جديد: "كتائب القسام توجه الآن ضربةً صاروخيةً للعدو في القدس المحتلة رداً على جرائمه وعدوانه على المدينة المقدسة وتنكيله بأهلنا في الشيخ جراح والمسجد الأقصى، وهذه رسالة على العدو أن يفهمها جيداً، وإن عدتم عدنا وإن زدتم زدنا" وبذلك وجه القسام رسالةً للاحتلال بأن أي رد سيقابل برد أشد، وأي زيادة في حجم الرد ستجابه برد أقوى.

وتم إفشال أكبر تجمع سنوي للمستوطنين في باب العامود بعد دوي صافرات الإنذار.

● المرابطون في المسجد الأقصى يؤدون سجدة الشكر بعد قصف القسام لمستوطنات الاحتلال في القدس.

- بالتزامن وبنفس التوقيت المقاومة في غزة استهدفت جيب عسكري للاحتلال بصاروخ كورنيت على حدود غزة.
- بعد دقائق بدأت المقاومة في غزة بإطلاق رشقات صاروخية متتالية صوب مدن ومستوطنات غلاف غزة.
- دقائق بعد الصدمة "إسرائيل" تبدأ عدوانا واسعا على قطاع غزة، بدأ باستهداف أطفال في شمال القطاع، ثم تلاه قصف مدفعي لمنازل المواطنين بشمال غزة.
- وما إن بدأ العدوان حتى أعلنت وزارة الصحة بغزة عن وصول 9 شهداء من بينهم 3 اطفال وعدد من الاصابات الى مستشفى بيت حانون شمال قطاع غزة
- الساعة السابعة وخمسون دقيقة انتهى اجتماع الكابينيت والذي أعطى الجيش "الإسرائيلي" الضوء الأخضر لمهاجمة أهداف في عمق القطاع.

- حتى الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل واصلت المقاومة الفلسطينية إطلاق الصواريخ تجاه البلدات المحتلة ومع كل رشقة صاروخية كانت التكييرات والزغاريد تصدح بغزة، فيما أعلنت وزارة الصحة بغزة عن ارتقاء عشرين شهيداً من بينهم تسع أطفال وخمسة وتسعون إصابة بجراح مختلفة.

11 مايو/أيار:

- الساعة الثانية عشر وخمس عشرة دقيقة صباحاً جيش الاحتلال يعلن عن بدء سلسلة هجماته على قطاع غزة تحت مسمى "حارس الجدران"
- قامت قوات الاحتلال بمحاصرة نحو 500 مصل داخل المسجد الأقصى. ليرد المثلثم أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام: "إذا لم يفك العدو الحصار عن المرابطين المعتكفين في المسجد الأقصى فلينتظر ردنا خلال ساعتين"
- فك الحصار عن المقدسيين وفتح المسجد الأقصى.

ليطل المثلث الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة:

"لقد تابعت قيادة القسام لحظياً حصار الاحتلال للمعتكفين في المسجد الأقصى، ونقول لأهلنا المرابطين في بيت المقدس: لتكونوا آمنين مطمئنين في رحاب الأقصى ولتعلموا بأن وراءكم مقاومة متيقظة وضاغطة على الزناد"

- الساعة الثانية بعد منتصف الليل استشهاد شاب فلسطيني برصاص مستوطن في اللد المحتلة.
- شبان فلسطينيون يحرقون كنيس يهودي في مدينة اللد المحتلة رداً على استشهاد شاب فلسطيني وإصابة ثانٍ بعدما أطلق مستوطن النار عليهما.
- بدأ الاحتلال بشن غارات مكثفة على البيوت المدنية والأراضي الزراعية والمواقع العسكرية بقطاع غزة، فيما واصلت المقاومة دك الأراضي

المحتلة بعشرات الرشقات الصاروخية، أعلنت الكتائب: "في ضربة صاروخية هي الأكبر من نوعها، استهدفت كتائب القسام ظهر اليوم أسدود وعسقلان بـ 137 صاروخاً من العيار الثقيل خلال 5 دقائق، ولا زال في جعبتنا الكثير وبالفعل وصفها الإعلام العبري بربع ساعة الجنون.

- في نهاية اليوم موقع مفزك درومي: "حتى الآن تم إطلاق 630 صاروخاً من غزة تجاه مستوطنات الغلاف"

- ليلا قام الاحتلال باستهداف برج هنادي والذي يضم مكاتب شركات ومؤسسات خيرية وشققاً سكنية، رد القسام باستهداف تل أبيب بـ 130 صاروخاً من العيار الثقيل، علت أصوات التكبير، شحذت الهمم من جديد، علت نبرة التحدي، خرج المشاهد من قلب تل أبيب في مساء الحادي عشر من مايو في صورة مرعبة للدمار وكأن صاعقة أصابتها، ولم تشهد تل أبيب مثل كثافة النار فيما استمرت المقاومة باستهداف

الأراضي المحتلة ممّ اضطر "إسرائيل" لتعليق كافة الرحلات الجوية من وإلى مطار بن غوريون، وجرى تحويل الرحلات إلى قبرص.

علق الإعلام العبري على ما جرى بتل أبيب: وصفت صحيفة ידיעות أحرونوت: أن موجة الصواريخ على «تل أبيب» لم نشهد مثلها في التاريخ، وكتبت تحت عنوان باللون الأحمر العريض "البلد تحترق"، أن الأصوات المزعجة "أرعبت غوش دان بأكملها ووسط إسرائيل، وملاّت أصداء الانفجارات ومسارات الصواريخ السماء، تم إطلاق عشرات الصواريخ من غزة وكان إصابة بعضها قاسياً".

- وزارة الصحة بغزة تعلن عن ارتقاء 30 شهيداً من بينهم 10 اطفال وسيدة و 203 اصابة بجراح مختلفة.

- استمرت المواجهات في مدينة اللد المحتلة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال وصرح رئيس بلدية اللد: "فقدنا السيطرة كلياً على المدينة والشوارع تشهد حرب أهلية بين العرب واليهود وأطالب نتناهبو بإدخال الجيش لاستعادة السيطرة"، فأمر جيش الاحتلال بإرسال 16 وحدة من قوات حرس الحدود إلى مدينة اللد.
- اشتعلت مواجهات في الضفة الغربية والنقب واستلحم أهل البيت في الدفاع عن أرضهم وأشعلوا المقاومة في كل شبر من فلسطين التاريخية.

12 مايو/أيار:

بدا وأن جيش الاحتلال يريد الهروب من مأزق الحرب، فبدأ يصب حمم صواريخه على المدنيين بغزة ويقصف الشقق السكنية والعمارات المأهولة بالسكان، كعادتهم عندما يشعرون بالخيبة والانكسار والهزيمة.

- قام الاحتلال بقصف برج الجوهرة وسط مدينة غزة والذي يضم وكالات إعلامية وشركات انترنت، ردت كتائب القسام بتوجيه ضربة صاروخية كبيرة من مئة صاروخ لتل ابيب ومطار بن غوريون ومئة أخرى لبئر السبع.
- في ساعات الفجر كانت إحصائية الشهداء 35 شهيداً من بينهم 12 طفل و3 سيدات و 233 إصابة بجروح مختلفة
- اقتحم الاحتلال مخيم الفوار جنوب الخليل فتصدى له الشبان بكل ما يملكون من قوة فاستشهد الشاب حسين عطية الطيطي.

استمرت المقاومة في قصف المدن والبلدات
المحتلة بمئات القذائف الصاروخية التي لم
تشهد "إسرائيل" مثيلاً لها.

لتثبت المقاومة أن صبر الشعب على الحصار لم
يضع سداً وأنه كان لمراكمة القوة التي تمرغ أنف
"إسرائيل" في التراب.

في الصباح الباكر كان الجو معتدلاً هدوء غير معتاد
غردت العصافير.

ثم فجأة حامت غربان سوداء قلبت المشهد تماماً
حولت السماء للون أسود وطرقت الطيور والعصافير،
قلبت باطن الأرض رأساً على عقب، قلعت الحجر
والشجر والبشر.

- الساعة السادسة صباحاً قصف عنيف وبدا وأنه
عشوائي في كل قطاع غزة، مكثفٌ بشكلٍ جنوني
فزع السكان، لم يعلم أحد ما يجري، رائحة

الموت تقترب من كل مكان، أصوات تكبير
وشهادة.

اتضح فيما بعد أن القصف تركّز على مقرات للشرطة
وشوارع رئيسية بغزة وخانيونس وتدمير للبنية
التحتية.

وترجل القادة الشهداء الذين عاهدوا الله على النصر أو
الشهادة

في آخر يوم برمضان ترجل القائد "باسم عيسى"
الملقب بـ "التستري" ذو الوجه المنير على وجهه
لحية قصيرة وعلى رأسه قبعة عسكرية ويرتدي بزة
عسكرية بلون الصحراء متواضع يشارك الناس افراحهم
واتراحهم مسؤول لواء غزة بكتائب القسام والذي
أمضى عمراً طويلاً في مقارعة الاحتلال وهو رفيق
الشهيد يحيى عياش ويد محمد الضيف اليمنى.

وترجل العالم القائد جمال الزبدة الحاج الكبير في السن الذي يبلغ 64 عاماً لم يكن لأحد أن يشك في رجلٍ قادمٍ من أمركا ترك متاع الحياة ليعمل مجاهداً في القسام وترجل القائد جمعة الطحلة والذي ترك زوجته وأبنائه في دولة الأردن ليعمل مجاهداً في صفوف المقاومة وارتقى إلى العلا عدد من قيادات القسام ومهندسيه.

لم يبت الثأر طويلاً فاستهدف القسام جيباً "إسرائيلياً" بصاروخٍ موجه شمال قطاع غزة.

توحش الاحتلال في غاراته وقصفه لبيوت المدنيين وسياراتهم وتجمعاتهم

فارتفع عدد الشهداء والجرحى في قطاع غزة الى 53 شهيداً من بينهم 14 طفل و3 سيدات و 320 إصابة بجراح مختلفة.

ثم اغارت الطائرات على برج الشروق والذي يقع في الحي الراقي بغزة (حي الرمال) وهذا البرج يعد مقراً لشركات وهو برجٌ تجاري.

علم الاحتلال ان ليلته لن تكون هادئة فسترد المقاومة التي لم تتوقف حتى الان عن قصف البلدات المحتلة وسيكون رداً قاسياً جداً، فبدأ بفتح الملاجئ في كل فلسطين المحتلة.

غدا العيد عيد الفطر، فرحة العيد لن تضيع أصرت المقاومة على الاحتفال بالعيد ولكن بطريقة خاصة أطلقت المقاومة مئات الصواريخ لترسم هلال العيد والغزيين يكبرون ويهللون.

من "ناسا" رأى فلسطين (29)

استل سيفَ العلم في معركةٍ حامية الوطيس، دارت رحاها في الخفاء، تصارعت فيها "الأدمغة"، والتصق اسمه مع كل صفارة إنذارٍ يدوي صدها في قلوب المحتلين، يعزفُ ورفاقه سمفونية رعبٍ تذكر الغاصبين بحقيقة أن لا وجود لهم على أرض فلسطين، أما بين الطلبة فهو دكتور الهندسة الهادئ، صاحب الابتسامة المشرقة، والضحكة الصافية، ترك أمريكا وملذات الحياة فيها، وترقّع عن أعتى المغريات حينما وصلت أبحاثه لوكالة "ناسا".

فكان ينظر من منظار أبحاثها العلمية إلى الأفق، وبدأت له من خلال الرؤية فلسطين أفقًا آخر في قلبه، ثم مسيرة طويلة من العلم، ترك خلفه مئات الأبحاث، ليكتب المهندس العالم درسه الأخير بالدم حينما ضمته أعماق غزة إليها كأمٍ حانية في وجه الصواريخ "الإسرائيلية" التي تساقطت عليه، لتعرج روحه إلى السماء، ويزاح الستار عن اسم العالم الشهيد د. جمال الزبدة.

الشعر الأبيض شاهدٌ على رحلة علمية طويلة رسمها بالقلم الأحمر، والعيون التي عجت لياالي طويلة خلف شاشة الحاسوب، وأمام كثافة الأوراق رسمت خارطة الوطن أمامها محرراً، في كل صلاة كانت سبأته تشير دوماً نحو السماء يلحُ على الله بأن يعطيه الشهادة بكي كثيراً بين يدي جلالته، لينال ما تمنى بعد أن طرق عامه الخامس والستين من عمره، تاركاً خلفه تاريخاً حافلاً بالتضحية. الآن يرحل الدكتور جمال حاملاً حقيبة سفره، ويتركُ مئات الأبحاث العلمية التي حتماً لم يغتالها الاحتلال، ولم تصل إلى نسخها الكثيرة صواريخه، فهي متجذرة في عقل كل طالبٍ درسه العالم الفلسطيني الشهيد.

أزيل الستار عن حياة الدكتور، ورويت التفاصيل وتفتح صندوق الذكريات كانت فلسطين تنصت لمحطات مرت عليها من حياته.

الحمد لله طلبها وألح على الله بها، ونالها، تشعر بعمق الحزن الذي يضرب قلب شريكة الدرب نسرين، هي تقر بذلك والأسى يسيطر على بريق عينيها ويتجسد في صوتها كان نعم الزوج والأب والأخ والصديق.

تفتح أرشيف حياته المخزن على أرفف الأيام، كانت هشاشة الفقد تختبئ خلف صلابة صوتها الصابر المحتسب: تزوجت نسرين من الدكتور عام 1985م، وبدأت معه رحلة الدكتوراة التي درسها بولاية "فرجينيا بأمريكا"، وكانت رسالته مع الدكتور علي نايفة أحد العلماء في وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" حول تطوير هياكل وأجنحة الطائرات، وبعدها استمر عامين يطور أبحاثه مع أشهر الجامعات الأمريكية ووكالة "ناسا". لكن الدكتور جمال كان يرى أن البلاد العربية أحق بعلمه وعقله، وأحق أن يخدمها، تشد تلك المرحلة من روزنامة الأيام العديد من الجامعات الأمريكية والشركات التي وصلتها أبحاثه، كانت تقدم له عروضاً مغرية للعمل معها، من سكن في فللٍ وامتيازات معيشة لا حصر لها، ومناصب علمية لكنه رفضها، وكان على وشك الحصول على الجنسية الأمريكية.

سافر وزوجته تاركين مغريات "أمريكا" وراء ظهرهما كنوع من التضحية، إلى الإمارات كانوا هناك يعاملون معاملة مميزة، فالعقد أبرم مع جامعة الإمارات على أساس أن الدكتور من الأجانب براتب وسكن وحياء مرفهة، ليفكر بتضحية أخرى بالعودة إلى غزة إرضاءً لوالده الذي طلب أن يكون أحد أبنائه بقربه - فقد كان معظمهم مهندسون وأطباء في الخارج - وحرص على نيل رضاهما، والأمر الثاني خدمة أبناء بلده في غزة، اشترى بهذه التضحية الآخرة وكان يقول كلي أمل أن أستشهد في سبيل الله حتى آخر لحظات حياته".

من الأبحاث التي قدمها لوكالة "ناسا" إضافة لرسالة الدكتوراة (تطوير هياكل وأجنحة الطائرات)، تتعلق بأجنحة الطائرات التي تهبط على سطح الماء وتنزل على مهابط بلا مدارج، كان يعمل على أبحاث علمية بأمريكا صعب تخيلها وغير موجودة في العالم العربي.

عرضت عليه مناصب لشغل حقائب وزارية ورئاسة بلديات لكنه كان يرفض، زوجته تعرف سبب الرفض "لأنه لم يتفرغ للحياة الدنيا، وهدفه كان خدمة الأقصى والوطن والتحرير وعدم إيجاد أي شيء يشغله عن تطوير المقاومة، تخيل أنه كان يدرس في الجامعة حتى آخر لحظات حياته في الفترة الصباحية حتى العصر وباقي اليوم يدخر كل وقته لتطوير المقاومة".

بينما كانت تصطف نسرین أمام زوجها وهو يؤمهم للصلاة، ويلهج إلى الله بالدعاء ويبيكي في طلب الشهادة بالحاح، لم يطاوعها قلبها، فتنعطل حركة أحبالها الصوتية، تتردد كثيراً قبل أن تجيب خلفه "آمين" فقد كانت تخشى لحظة الفراق، وتدرك أن رحيل شخص يستوطن القلب لن يكون سهلاً.

في شقة لا تزيد مساحتها على 180 متراً بمدينة غزة، عاش حياته، أنشأ مكتبة علمية اتسعت لأبحاثه، كان يقضي فترات طويلة خلف شاشة الحاسوب يعد لحرب الأدمغة ما يقارع به علماء الاحتلال، هذه المرة ابتسمت نسرین من بين حطام الفقد كانت تمازحه وتعاتبه على طول فترة جلوسه أمام الحاسوب وتقول

له "اللاب توب زوجتك الثانية" فيبتسم ضاحكًا، لكنه كان يعوضها عن هذه الفترات، وكان قريبًا من أبنائه، وكلما سنحت له الفرصة يذهب للعب كرة القدم معهم.

أبناؤه يقولون له "اللي زيك يا بابا، ما شاء الله عايشين حياة برغد" لم يكن يتجاهل الدكتور كلام أبنائه، فقد كان جوابه الدائم درسًا حياتيًا لهم وللأجيال الأخرى "المهم أنه لم ينقصكم شيء، ونعيش حياة كريمة، أما الحياة المرفهة فإن شاء الله في الجنة"

طوال حياته كانت نيته خالصة لله وربى أبنائه على تلك المبادئ بعدم الركون للعالم ومغرياتها.

أمانة سره كانت على علم بأن له يدا في تطوير قدرات المقاومة، وإن لم تتعرف على تفاصيل ذلك، كانت تراه مع كل يوم يعود فيه إلى البيت سعيدًا بنجاح أو تجربة ما تكللت بالنجاح، فقد كان يعود بقسمات وجه

تختلف عن أي ابتسامة وفرح ويمثل لها إشارة لذلك،
كمن يسحب دلوًا من عمق بئر جوفي.

كانت المعلومات التفصيلية سرية لا يطلع أحداً عليها،
لكن أمينة سره كانت تعرف بتطويره لشيء ما حينما يأتي
ويسجدُ شكرًا لله، يشاركها تعابير وجهه وفرحه، دون
أن تعرف أي شيء.

وكأنه يجهز حقيبة سفره لم يُبق شعوره حبيسًا داخل
حدسه الداخلي، بل أطلع زوجته عليه "بدي أستشهد،
ديري بالك على الأولاد وأحفادي" بهذه الكلمات انبعث
القلق من عينيها، وكأن ساعة الفراق اقتربت، وقفزت
من قلبها كومة مشاعر لم تترجم تساؤلاتها الداخلية ما
الذي يدفعه لقول ذلك؟

فقد تعطلت كل أبجدياتها عن الرد، وتوقفت أحبالها
الصوتية عن الكلام كقطار تعطل فجأة.

في يومه الأخير قبل أن يأتي محمولا على الأكتاف بكفن أبيض مثل وجهه الملائكي جثة هامدة بلا نفس يرافقه ابنه الشهيد أسامة قبل خروجه الأخير بيوم واحد، دعتة نسرين للإفطار في البيت فقد كان صائماً ومن ثم يذهب لعمله الذي استدعي إليه، في وقت كانت السماء تعج بالطائرات الإسرائيلية، وتجهز مخازن حقدتها، لكنه أجاب معتذراً عن تلبية طلبها بنظرة مودع إذا ما النا نصيب نرجع سأفطر مع الحور العين.

المجاهد المتنقل (30)

تقفُ على أعتاب غزة التي سمعت عنها كثيرًا بعد رحلة استمرت ستة أشهر تحاول العبور إليه، لإسكات نبضات شوقها بعد سنوات من الغياب الآن؛ ستمر من خلال نفقٍ لداخل القطاع المحاصر، وهي التي تخشى العتمة وأن ينغلق أي شيء عليها حتى باب المصعد، لكن صوت أحد المرافقين لزوجها انطلق مذعورًا وقطع تأملها نحو الأسفل وخطواتها المترددة: "يا خالة الطيران ممكن يقصفنا؛ انزلي!" لكنها رفضت وكأنها تنظر إلى بئرٍ عميقة لا ترى نهايته، "طيب عشان أبو مجاهد عده انقصف؟" استطاع المرافق دغدغة مشاعرها فيمن تحب يقصفوه؟ - لالا؟

فلم تستعد لطقوس الرحيل بعد وهي التي لم ترو ظمأ شوقها، الآن سأنزل قالتها، وأغمضت عينيها وأخذت نفساً عميقاً، وابتلعت حبة دواء مهدئ، ووضعت سماعة الهاتف في أذنها تمدها بآيات من سورة البقرة.

هدأت مخاوفها وهدير دقات قلبها المتسارعة كمحرك طائرة، وافترش الصمت أوتاده، وبواسطة سلك سميك نزلت في عين النفق لكنها عادت لترتجف مثل طائر وقع في حفرة ماء، ثم نزل خلفها زوجها جمعة الطحلة والذي أصبح في قيادة الصف الأول للمقاومة في غزة.

سامحيني، حبيبتي عذبتك، بس لأجل خوفك هدا، والله لأرگع نتنياهو كلامه لها داخل النفق عطل حركة صوتها وأفقدتها القدرة على الرد حينما توعد المحتل بذلك، واكتفت بتأمل ملامحه وكلامه، هو نفسه عانى قبل دخوله غزة وسُجن مدة عامين ونصف قبل أن يفرج عنه عام 2011.

أن نخترل حياة إنسانٍ طرق الثامنة والخمسين من عمره
وأمضى منها ستة وثلاثين عامًا مجاهدًا بين دفتي
صحيفة ورقية قد يكون صعبًا، فالحديث عن جمعة
الطحلة

أردني الجنسية فلسطيني الأصل تمتد جذوره إلى مدينة
الرملة قد لا تكفيه مجلدات.

في بداية حياتها تقدم لخطبتها وكانت فتاة صغيرة لا
تعرف كثيرًا عن الجهاد تحلم كأبي فتاة ببيت وأسرة
وحياة مستقرة، لكنه خيرها قبل أن تدخل معه أقرب
الطرق إلى الموت بتقديري تتحملي معي الطريق!؟

ورغم عدم معرفتها كثيرًا عن ذلك ومفاجئتها بطلبه،
فلم تتردد بالمضي معه قالت أخوض معك الجبال
والبحار والصحاري.

شريط حكاية مليئة بالانتظار واللهفة، والشوق واللقاء،
والغياب، والبكاء، والحنين كانت فيها سنده وشريكه
عبرت معه ليالي الصحاري، وتسلمت الطرق الوعرة في
باكستان، وحواجز الموت في سوريا، وأخيرًا تحملت
لأجله الخوف بأنفاق غزة وحروبها، وقدمت روحها
على راحة يده، كما أعطته قلبها.

عرفته المثالي بالتعامل مع الواقع والأحداث الجارية في العالم، فأى معركة حدثت في زمانه كان يطير إليها، إنسان مرتب منظم لا يوجد لديه فوضى، يخطط لكل شيء، لا يترك شيئاً للظروف، يتحكم بمحيطه كمغناطيس يجذب الأشياء إلى فكره ولا ينجرف معها، استشهد وحزم معه حقائب عدة رص فيها عدة شهادات يحلم بها أي بشر، فلم يرحل بشهادة واحدة، عاشت معه حياة التنقل والسفر، يحكم الكتمان قبضته على حياتهم ويكبلها الغموض.

رحلة وتنقل في منتصف الثمانينات من القرن الماضي بدأت رحلتهم إلى "باكستان" للانضمام لصفوف المقاومة، واستمروا هناك سبع سنوات، تكنسُ غبار النسيان عن رفوف ذاكرتها وتفتح تلك الصفحة تذكر مريم أنها نزلت وزوجها في طائرة بمدينة إسلام آباد، وسارا بحافلة لمدة ثلاث ساعات، كانت متعبة مجهدة تشعر بوحشة لصغرها، لكن يديه كانت تلتف حولها لتمنحها الاطمئنان ثم توسدت قدمه، وكلما كانت الحافلة تهتز وترتج كان يطوقها بذراعيه.

ثم عادا إلى الأردن وعمل فيها فترة، لكن شعلة الثورة ظلت موقدة بداخله مع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، يجند المجاهدين فيها، ثم سافرا إلى الإمارات بعقد عمل فهو متخصص في الهندسة المدنية، ذو العقل المميز البارع بالرياضيات والكيمياء ولهذا اختارته المقاومة في التصنيع، وبقي هناك سنوات لتحسين ظروفهم المادية واشتريا بيتاً مميّزاً بمنطقة راقية وافتتح شركة مقاولات، وتغيرت حياتهم.

في وقتٍ اعتقدت أنها ستهنأ بين جدران أجمل البيوت، وأنها لن تعبر صحاري وجبالاً، ليأخذ استراحة محاربٍ، كان قلب أبو مجاهد يرنو نحو "سوريا" عام 2005 يريد نفض هذه المغريات عنه لكنه لم يصطحب العائلة بعدما استدعي .

ذهب بمفرده للعمل بقسم التصنيع والتطوير وهو تابع للمقاومة الفلسطينية في غزة، نظراً لصعوبة الوضع الأمني فيها بأن يأخذ العائلة معه، وهو يلقي نظرات المغادرة على زوجته مريم، أدركت أنه لن يعود، وأنه

حتمًا سيستشهد هناك وكأنَّ نار الفراق وصلت إلى الحبال التي تربطهم وأحرقتها.

عاشت غربة في الإمارات كانت الأب والأم لأولادها، تعرضت لمواقف هزتها، الوجد الذي شعرت به يتحول لكلمات تتحرك هنا دهست ابنتها، أجهضت ولم تجد أحدًا بجوارها ونزفت وأغمي عليها وكانت بين الحياة والموت، ثم كانت تقارن حياتها المرفهة في الإمارات وحياته الصعبة بمدينة "دوما" بسوريا تساءلت من أين له هذا الإيمان والهدف الكبير؟

رغم أنها كانت تشد على يده، في ذات الوقت تجتاحها مشاعر الرحيل في كل مرة.

تحط هناك، بعدما قفز أمامها مشهدٌ من زيارتها الوحيدة لسوريا له حملها شوقها إليه، بعد سنوات من الغياب، كانت خائفة جدًا لما نزلت مدينة "دوما" وكأنها فيلم رعب، رأت زقائفًا، وبيوتًا مرعبة، ومناطق وأحياء لم ترها في حياتها، قادمة إليه من حياتها المرفهة في الإمارات، وأمام بكائها الشديد حجز لها في فندق وقدم لها هدية جميلة.

في غمرة اليأس، وأحياناً الشوق الذي كان يمزق عباءة الانتظار بقلبها، كان يفاجئها بإنجازاته وتطور الصواريخ التي يصنعها للمجاهدين، لا تزال تذكر كلماته ... وعد حضربك "حيفا وتل أبيب" وتطير الصواريخ قوية بالسما.

تزورها صورته وهو يقف بين يدي الله يطلب الشهادة بعد نصر وإثخان بالأعداء كان يرى النصر قريباً، وهي تراه بعيداً، بسبب تخاذه الأنظمة العربية، حتى أن في السنوات الخمس الأخيرة التي لم تستطع الذهاب إليه إلى غزة فكان صعباً أن تعيش في بلد والأولاد في بلد آخر، لم يثنه ذلك عن مهمته، رغم أنه شديد التعلق بها فيحبها كثيراً، ويحب ابنته، وحفيدته.

هناك في غزة، استلم مناصب عسكرية كبيرة وأصبح من قادة الصف الأول وله بصمة في تطوير الطائرات والصواريخ وتصنيع العتاد، كانت حسرته الوحيدة أنه محروم من عائلته وكان وحيداً غريباً مجاهدًا ومرابطًا صائمًا قائمًا، اجتمعت فيه كل هذه الخصال.

مسافات بعيدة كان صلباً قوياً وعلى الطرف الآخر كانت تبكي ويضعفها بعد المسافات عنه، لكنها وجدته بنفس الهمة، لدرجة أنها شبهته بسيدنا إبراهيم الذي ذبح حبه لابنه حينما أخذ الله خاصية الذبح من السكين، أما هو فذبح حبه لها ولابنته التي كان يقول لها أنت الرثة اللي بتنفسها، وظل صابراً على كل شيء تركه، حتى نال الشهادة.

من للأمة الغرقى إذا كنا الغريقينا؟ - ومن للغاية الكبرى إذا صغرت أمانينا؟ ... كان صوت الأنشودة ينبعث من هاتفه بنرجسية تامة في ملامحه وهو على الطرف الآخر من الوطن والصفة الأخرى من قلبها حينما أرسل لها مقطعاً مرثياً ليبرد شوقها له، وكان يستمع لتلك الأنشودة.

بينما كانت تمسك هاتفها المحمول ذات يوم، هبطت كلمات رسالته داخل قلبها "أبلغ عزيزاً، في ثنانيا القلب منزله أني وإن كنت لا ألقاه ألقاه، وإن طرفي موصول

برؤيته وإن تباعد عن سكناي سكناه، ياليتها يعلم أنني لستُ أذكره، وكيف أذكره إذا لستُ أنساه".

قدر لها أن تعيش حريين في غزة عامي (2008- 2014) بعدما قدمت لغزة من خلال نفق، في الأولى كان القصف قريباً من بيتهم، أيقظها يطلب منها تجهيز نفسها لإخلاء المنزل، فسألته لماذا تريد أن تذهب، لأجلي؟ إترف صحيح، لأجلك.

لكنها رفضت طلبه أجلنا مكتوب فلن ينقص أو يزيد، وأمام رفضها بقيت بالبيت.

لكن في الحرب الثانية، عاشت على وقع الصواريخ لكنها لم تكن قريبة هذه المرة، بل تساقطت فوق منزلها أربعة صواريخ لطائرات "إسرائيلية" ، فخرجت مع ابنتها وزوجة ابنها، تحت وقع نبضات قلبها المرتجفة خوفاً عليهم، اعتقدت أنها لحظة الرحيل والوداع وحزمت حقائب الوداع بداخلها وأنها ستسبق زوجها إلى السماء، قبل أن يقصف البيت وكانوا قد ابتعدوا ركضاً، قال لها

بعد أن التفته بقيت ساعات أمضيها ساجداً بين يدي الله.

حينما وضعت الحرب أوزارها، وانقشع غبارها، وعاد إلى البيت بعد 51 يوماً، أخذت حذاءه بدون علمه، ومسحت به جبينها، فكان بالنسبة لها تراب الجنة.

كان همه كرامة الأمة ونصرها وعزتها، لم يحفظ سورة الأنفال فقط بل طبقها في حياته، ترعرع حب فلسطين في قلبه ونما كما تنمو الوردية في البستان، "أنا بقوم بدور الأمة كلها، بدي الناس تروح مطمئنين على البحر"، تلتصق كلماته بذاكرتها وكذلك مشهد آلاف المصطافين على شاطئ بحر غزة حينما قدمت إليه وعاشت معه عدة سنوات حياة تشرد بغزة هرباً من أعين الاحتلال، فعاتبته وهي تنظر للمشهد المكتظ: "شوف الناس كيف مرتاحين.. مبسوطين، وكيف احنا مشردين معذبين!؟، فهمس وقد قفزت منه ابتسامة هادئة مقدراً كلامها: "خليهم مبسوطين، احنا بنكون حمينا ظهرهم وبنأمن الهم الوطن اللي بحتضنهم".

أدرون؟ "في البيت يستحيل أن يؤجل شيئاً للغد وهذا ما تتمناه النساء في الرجل، في باكستان كانت الكهرباء تقطع في كل المنطقة إلا بيتها، استطاع إيصال كهرباء بديلة إليها، كان تكتمها على عمله الجهادي في الوسط العائلي يشكل عبئاً كبيراً حينما يسألوها في المناسبات الاجتماعية، "أين زوجك؟".

سألته ممازحة عندما تتحرر فلسطين هل ستجلس مرتاحاً؟

كان الجواب صادمًا، ألم يتعب؟ ألن يستكين؟

أذهب لتحرير الأندلس (31)

سألته ممازحة إياه

لما تحرر فلسطين كيف بدك تقعد فاضي؟

أجاب بروح بحرر الأندلس

قالت ما دخلني ساعتها، روح لحالك.

تشعر بالحزن الذي يضرب قلبها كان رومانسيًا جدًّا، لم تمر ذكرى ميلادها أو ذكرى زواجهم، إلا وجاء وهو يحمل زجاجة عطر وأجمل الهدايا، يخبئها وراء ظهره ويفاجئها بها، أما إن كان بعيدًا فكان يرسلها لها.

لم ترَ في حياتها أناسًا يتقنون الحياة بالدنيا والموت معًا، بهذه الطريقة، فقد أبهرها، حينما رأته محمولًا شهيدًا على أكتاف الشباب يتهدد جثمانه فوق النعش يوم (12 مايو/أيار 2021) وبينما كانت تراه استوقفتها الحياة التي عاشتها معه فقد أمضت ثلاثين عامًا رافقته فيها على "الحلوة والمرّة" وخمس سنوات بعيدة عنه، أبهرها بإنجازهِ وعبقريته، وثباته على الحق، وعلى

مبادئه، وصدقته، وأمانته، وصبره، وشجاعته، حتى
مثاليته كانت تستفزها.

كانت تقول له "يا راجل خد حقك من الناس"، لكنه
أبى وهو القادر على ذلك، ليرحل ويأخذ معه كل
الشهادات، حتى أنه كان يفكر فيما بعد الموت، تزورها
كلماته "راح أمنلك الآخرة لأني راح أشفعلك".

رحل الشهيد جمعة الطحلة، وها هي زوجته مريم تكمل
قصة إنسان أمضى حياته متنقلاً في الجهاد من باكستان
وأفغانستان لأقسام التصنيع في سوريا ثم ختم فصلها
الأخير في غزة، التي احتضنته بعد قصف إسرائيلي له
ومجموعة من قادة كتائب القسام.

عيدكم عيدين (32)

13 مايو/أيار:

الساعة الرابعة صباحاً ارتفع عدد الشهداء الى 69 شهيداً بينهم 17 طفلاً و 7 نساء و 388 مصاباً، وذلك بعد اشتداد القصف الصهيوني على المدنيين العزل.

قصفت تل ابيب من جديد ومطار بن غوريون ومعظم مدن الوسط المحتل، فحول الاحتلال مسار الرحلات الجوية الى مطار رامون في النقب.

رغم القصف والتصعيد المواطنين يؤدون صلاة العيد في قطاع غزة.

اشتد القصف الصهيوني وارتفع عدد الشهداء الذين حلقت أرواحهم الى عنان السماء فبلغ 72 شهيداً بينهم 17 طفلاً و 6 سيدات.

خفت الصوت، بدأ الرعب يتجول صفوف الغزيين، ظن البعض أن المقاومة ضعفت وخفت صوتها، ضاقت الأرض بهم الهمم ضعفت.

حتى أطل المثلثم من جديد أبو عبيدة يصرح أن المعركة لم تبدأ بعد ويهني المسلمين بعيد الفطر ويقول أن قرار قصف تل ابيب وما قبلها وما بعدها أسهل علينا من شربة الماء.

شُحذت الهمم ورفعت الرؤوس عالياً شموخاً واستكباراً، قال أيضاً ان كل ثمنٍ ندفعه هو فداء للقدس.

بعد أقل من ساعة عاد المثلثم ليطل ويصرح عن دخول صارخ طوره قادة القسام الذين ارتقوا في هذه المعركة النبيلة "بأمر من قائد هيئة أركان القسام محمد الضيف، ينطلق الآن تجاه مطار رامون جنوب فلسطين وعلى بعد نحو 220 كم من غزة، صاروخ عياش 250 بمدى أكبر من 250 كم وبقوة تدميرية هي الأكبر؛ نصره للأقصى وجزءاً من ردنا على اغتيال قادتنا ومهندسينا الأبطال بجزءٍ من إنجازاتهم وتطويرهم"

على اثر هذه الضربة أغلق الاحتلال مطار رامون في النقب وبذلك يغلق المجال الجوي امام الرحلات المدنية.

كما ووجه القسام وابلأ من الصواريخ تجاه "تل أبيب" و"بئر السبع" و"نتيفوت" و"قاعدة تل نوف" و"قاعدة نيفاتيم".

واستمرت ضربات المقاومة الصاروخية مما جعل المستوطنين فيما يسمى بغلاف غزة وتحديداً عسقلان الفرار الى وسط "إسرائيل".

صرحت إذاعة جيش الاحتلال أن: "70% من سكان "إسرائيل" موجودون الآن في الملاجئ"

بالتزامن وبنفس الوقت كانت طائرات القسام الانتحارية "شهاب" تنفذ طلعات جوية انتحارية في غلاف غزة.

وبذلك جن جنون دولة الكيان وبدأ جيشهم المهزوز
باستهداف منازل المواطنين دون تحذير مخلفاً عشرات
الشهداء.

ارتفع عدد الشهداء في اليوم الثالث للمعركة إلى: 103
شهيد من بينهم 27 طفل و 11سيدة و 580 إصابة
بجراح مختلفة

وقام الجيش بحشد قواته على تخوم غزة في استعراضٍ
للدخول بعملية بريةٍ بغزة، تبين فيما بعد أنها خدعة.

ذاك الشبل من ذاك الأسد (33)

أمام باب المنزل عيناهُ ترقب ابتعاد زوجته وأبنائه بعد محاولات حثيثة لإقناعهم أن هذا هو الوضع الآمن لهم، تبتعدُ الأجساد شيئاً فشيئاً، إلا أنّ وصال الأعين باقٍ.

كانت يسرى تمشي للأمام وعيناها تعاود النظر إلى زوجها المهندس أسامة، كأن شيئاً من الكلام لم يقل بعد وبقية للمشهد لم تكتمل.

يسرى، ينادي عليها أسامة قبل أن تختفي من مجال الرؤية، تعودُ له ضاحكة كمن عاودته الحياة للتو، يقبض على كفها ويطلع قُبلةً عليها قبل أن تشعر بوخزة في القلب فتوصيه
"أمانة.. انتبه على حالك".

ربما كانت هذه وصيةً لا يدُ لمقاتل مثله بها، يقضي جلّ الوقت تحت الأرض ما بين التصنيع والإعداد، ولا يعودُ لها إلا ليلاً بيديه المغبرتين ووجهه المتعب، فلا يمنعه هذا من اللعب مع أبنائه "مريم" و"جمال" و"إسماعيل" راکضاً وراءهم، وزاحفاً بينهم كأن وقتاً يقضيه معهم هو تجددٌ للطاقة لا لنفادها.

حبُّ بالوراثة أسامة الابن الذي ورث عن والده البروفيسور جمال العقل الراجح وحبُّ الهندسة، التحق بتخصص الهندسة فور إنهاؤه الثانوية العامة،

كان زملاؤه في الدفعة يقولون:

أسامة لا يحتاج أن يُكمل دراسة التخصص، هو يستطيع تدريسنا جميعاً!

يسرى والابتسامه تخون عينيها الدامعتين فتتسلل خلسةً إلى شفيتها.

شابٌ في الثالثة والثلاثين من العمر، حاملٌ الجنسية الأمريكية التي سُنِحَ له من خلالها إكمال دراسة الماجستير والدكتوراه في التخصص الذي يحبّ، إلا أن تعلّقه بوالده والعمل الذي يقومان به منعه من الذهاب هناك.

علاقة "تكاملية" جمعت (الأب والابن)، رغم الرحلة الأكاديمية الطويلة التي خاضها الأب الستيني وشملت العديد من المحطات العلمية والأبحاث الأكاديمية المحكّمة دوليًا إلا أنّ أسامة كان الإنجاز الأبرز للدكتور جمال.

استطاع الوالد اختزال خبراته وعلمه في نجله الذي امتلك عقلية فذة استطاع من خلالها أخذ ما يلزمه من علم أبيه الواسع وبرع عمليًا بتوظيفه في التطوير العسكري بتوجيهات من الوالد.

أسامة الذي عوضه علم أبيه البروفيسور ووفر عليه
عناء سنواتٍ طويلةٍ من الدراسة في الخارج بعدما نقل
إليه زُبدة علمه وتجاربه الكثيرة في البحث العلمي
والتطوير، وأمدّه بالثقة العميقة حتى تفوق الابن في
عمرٍ صغيرةٍ بشهادة والده حين خاطب زوجة ابنه ذات
مرة:

"زوجك اليوم يا خالي عمل اشى كان ممكن يأخذ عليه
أفضل بحث دكتوراة في عام ٢٠١٩".

أسامة ظلُّ أبيه ولأن كل أب هو قدوةٌ لابنه، كان هذا
الشيء مضاعفًا بالنسبة لأسامة الذي لا يفارق والده في
أيِّ من مهماته، فأسامة فرحةٌ والديه الأولى، ومستشار
أبيه الذي لا يخطو خطوةً إلا بوجوده وسماع آرائه.

هذا التشابه الذي بدا واضحاً ليس في حب هندسة
الميكانيكا فحسب، بل أيضًا في تغلغل عشق فلسطين
بأعماقهما والشعور بالمسؤولية تجاه أرضها، هذه
العلاقة الأخوية التي سيطرت على أسامة وأبيه رغم
الفرق في الشخصية الذي كان بين الحاج جمال

الاجتماعي وابنه أسامة الذي يغلب عليه الطابع
الجدى.

شهداء متحركون على الأرض، جمال وأسامة اللذين
يعملان بصمت بعيداً عن الضجيج والإعلام، فيعدّان
العدة وينقلان هذا العلم الذي اصطفاهما المولى فيه
إلى من بعدهما، فيقضي هذا البروفيسور نصف يومه
فوق الأرض يعلم أجيالاً من الطلاب في قسم الهندسة
الميكانيكية، والنصف الآخر تحت الأرض يُطورُ ويدرّبُ
ويجرب.

"وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" ثاني أيام العدوان الإسرائيلي على
قطاع غزة الذي تزامن مع نهاية شهر رمضان الفضيل
الذي عزم فيه أسامة الاعتكاف هذا العام برفقة زوجته
وعائلته على خلاف الأعوام السابقة التي يُلازم فيها
المسجد خلال العشر الأواخر.

كانوا يتعبون عندما يصلي بهم أسامة خلال القيام، فهو يقرأ جزءاً كاملاً من القرآن خلال الركعة الواحدة.

كان الفراق حين اشتدت وتيرة القصف والدمار، قررت العائلة النزوح من المنزل حفاظاً على حياتهم؛ فالاحتلال الذي يقصف المنازل فوق رؤوس أصحابها لا ضمان عليه؛ هكذا اقترح عليهم أسامة وأبوه ووقفاً أمام باب المنزل لتوديعهم.

لا تخافوا علينا نحنُ بمكانٍ آمن، أنتم من يجب أن تخافوا على أنفسكم هكذا مازحهم أسامة بعدما دبر طريقةً ما للاتصال بهم فور نزوحه إلى المكان المتفق عليه، وأبى إلا أن يكلم أبناءه واحداً واحداً حتى وصل ابنته الكبيرة مريم فما كان منه إلا أن يوصيها ميمي، ديري بالك على ماما وإخوتك.

أربع ساعاتٍ فصلت دفاء الحديث عن برودة خبر استشهاد البروفيسور جمال الزبدة ونجلاه المهندس أسامة برفقة ثلة من المجاهدين بعد قصف "إسرائيلي" غادر، ليرتقي الشهداء إلى حيث يليقُ بهم أن يكونوا، ويرثيهم الشعب الفلسطيني كاملاً بعدما حلقت

صواريخ المقاومة في سماء فلسطين المحتلة وغطت جميع المسافات إلى مدنها.

ضجت مواقع التواصل الاجتماعي بهذا النبأ، فالبعض شارك صورته مع أسامة ووالده وموقف جمعهم، ومنهم من كتب عن مذكراته معهم، وأعمالهم العسكرية التي كانت حديث الناس بعد استشهادهم تزامناً مع نشر "جهاز الأمن الإسرائيلي" بأن الزبدة كان أبرز خبراء البحث والتطوير في حماس.

أولاد أسامة جمال، وإسماعيل هما أسماء الشهداء،
جدهم جمال الزبدة، وخالهم إسماعيل العكلوك..
فليحفظ الاحتلال أسماءً أبنائيً جيدًا لأني لن أسمح بأن
يكونوا أقل من جدهم وأبيهم، هكذا تحدثت يسرى بكل
ثقة وفخار الحديث إلى هذا المحتل الذي فتح جرحًا في
كل بيتٍ فلسطيني وتجاهل أن هذا الدم الثائر لا يسكت
عن ظلمٍ ألمَّ به، وسيثار له ولو بعد حين.

خطة فاشلة (34)

في الرابع عشر من مايو ولإيهاام المقاومة أنهم بصدد عملية برية قام الجيش بنشر الأخبار المضللة في وسائل الإعلام العالمية.

رحبت المقاومة بالمعركة البرية والتي بالطبع تزيد حصة المقاومين من أسرٍ وقتل لجنود الاحتلال.

كثفت المقاومة من عمليات الرصد وجمع المعلومات عن الجيش المهزوم لأنها تعلم أن هذا الجيش قد تعلم درساً قاسياً في الحروب السابقة وأنه لن يجرؤ على مثل هذه المغامرة.

الساعة الواحدة صباحاً قامت طائرات العدو التي حلقت مثل شياطين تستعر كلما ألفت مزيداً من الصواريخ بحزام ناري القت فيه قرابة 400 صاروخ وقذيفة في منطقة واحدة في شمال القطاع وفي وقتٍ

واحد، شكلت صدمة لسكان تلك المنطقة ولعموم الغزيين.

بعد هذا القصف العنيف قال الجيش انه لا ينوي الدخول بعملية برية في غزة وأن ما نشر من أخبار بهذا الخصوص كانت بسبب خطأ في الترجمة.

هذه الخديعة التي عمل الاحتلال على صناعتها على مدار ثلاث سنوات سميت بخطة "مترو حماس" كانت تهدف لإيهام المقاومة بأن عملية عسكرية برية ستبدأ وبذلك تستعد المقاومة جيداً وتحرك جنودها الى تلك الانفاق الدفاعية في شمال القطاع والتي يعلم خارتها جيش الاحتلال عن طريق عملائه وبعض وسائل المراقبة المتطورة، وبذلك يدخل ما لا يقل عن 500 مقاتل من المقاومة ويتم قصف تلك الانفاق فوق رؤوسهم وبعدها الشهداء الكبار تستسلم المقاومة او تقل روحها المعنوية.

لكن معية الله كانت حاضرةً كما في كل جولة، لا يترك الله أوليائه المخلصين، وارتقاء الشهداء القادة في ثاني أيام المعركة كان له دورٌ كبير في كشف مثل هذا المخطط، فقدم القادة أنفسهم قبل الجند ليسيظروا أعظم لوحات الفداء، فاستشهداهم كان في نفق دفاعي في مدينة غزة، أعطى إشارة للمقاومة أن الاحتلال يعلم بعض أنفاقها.

ملابس العيد (35)

بعد أن ودع زوجته وأطفاله الخمسة، الذين ارتدوا ملابس العيد وحملوا ألعابهم ليتوجهوا مباشرة إلى بيت خالهم.

خلد محمد إلى النوم، علّه يجد قسطا من الراحة، بعد يوم دام من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة.

كان هذا اليوم 15 مايو/ أيار ، ثالث أيام عيد الفطر، غمرت الفرحة قلوب الأطفال، والوالدين الذين استطاعا أخيرا إيجاد فسحة من المرح لأبنائهم، في ظل استمرار الغارات العنيفة التي كانت تشن على القطاع بشكل متواصل.

لم تكتمل غفوة محمد، ليصحو على وقع انفجار ضخّم جدا، يهز مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين غرب غزة.

هذا الانفجار كأنه وقع في قلبه، لم يدر بداية أن صاروخا سقط على منزل شقيق زوجته، المكون من 3 طوابق، وأحاله وغالبية من في المنزل إلى رماد.

حالة من الهلع سادت مخيم الشاطئ آنذاك، أصوات تنادي على محمد، أن منزل أقربائك من عائلة "أبو حطب"، دمر بالكامل وسوي في الأرض بمن فيه.

ماذا؟ كيف؟

أطفالي وأطفال شقيق زوجتي كلهم في الداخل، ماذا حل بهم؟

الكثير من الأسئلة راودت محمد، لحظة القصف في حين أن العقل البشري لا يستوعب أن مجزرة كهذه من الممكن حدوثها.

وصل خلال دقائق إلى مكان المنزل المستهدف، وما زال
الركام ساخنا، ينفث دخانا أسودا، من بين الفراغات،
طواقم الإسعاف والدفاع المدني تعمل في المكان.

في هذه اللحظة، وهو ينظر بمشاعر أكبر من الحزن
والألم، يتم انتشال جسد نجله صهيب من تحت
الركام، أشلاء.

مشهد صادم بالنسبة لأب ودّع أطفاله الذين خرجوا
لساعة من أجل الترويح عن أنفسهم، فبدل من
عودتهم وعقد لقاء يدور حول النشاطات التي لعبوها
سويا في منزل خالهم، قابلهم شهداء وأشلاء.

جثمان، بعد الآخر يتم انتشاله من المكان، والعقل
البشري يعجز عن استيعاب ذلك.

كيف لغفوة، قصيرة، تكون الفاصلة في حياتك، فتنام
وأنت لديك عائلة، وتستيقظ وحيدا بلا أحد إلا من
عُمر، الطفل الرضيع.

وبينما يواصل طواقم الدفاع المدني البحث عن الأشخاص الذين كانوا في المنزل، سواء ارتقوا شهداء، أو نجوا من هذه المجزرة، يسحب أحد أفراد الطواقم قطعة من القماش، كانت في حضانة سيدة مستشهادة، لفت فيها الطفل عمر.

زوجة محمد ضحت بنفسها من أجل حماية طفلها، هذه هي الضريبة التي تدفعها الأمهات.

عمر، الناجي الوحيد من العائلة ، يكتب له أن يكمل حياته بدون والدته التي تمدّه بالحنان والعطف، أو أشقائه بعد أن سقطوا جميعهم ضحية مجزرة "إسرائيلية" وحشية.

وأصيب عُمر بإصابات في أنحاء مختلفة من جسده
الضعيف، بحيث نالت الإصابة من منطقة العين،
وكسر في القدم.

عُمر فقد جميع أشقائه في هذه المجزرة، بعد صهيب
تم انتشار جثث يحيى، وعبد الرحمن، وأسامة.

إلى جانب عائلة محمد، ارتقى أربعة أطفال آخرين برفقة
والدتهم، من عائلة شقيق زوجة محمد فيما نجت من
المجزرة طفلة واحدة اسمها ماريًا.

وانتشرت طواقم الدفاع المدني، من تحت ركام المنزل
كل من يوسف، وبلال، ومريم، ويامن، ووالدتهم
ياسمين.

هذه المجزرة تدل على وحشية الاحتلال واستهدافه
للأطفال والنساء دون سابق إنذار وعدم احترام
الإنسانية.

هذا الصبر الذي يجعلنا أكثر ثباتا وتحملا لهذا البلاء هو
من الله، لا يمكن لعقل بشري أن يستوعب فقدان عائلة
كاملة بلمح البصر.

عقيدتنا أن الشهداء (بإذن الله) أحياء يرزقون.

شارة النصر (36)

في السادس عشر من مايو لوح الاحتلال مجدداً بقصفه لبرج الجلاء الذي يقع وسط مدينة غزة وكأنه لم يفهم أن قصف الأبراج يعني قصف "تل أبيب" ربما كان يفهم المعادلة لكنه أصر على قصف البرج حتى يخضع المقاومة ويضعفها، برج الجلاء كان يضم مكاتب وكالات إعلامية عالمية كالجزيرة و "أسوشيتد برس".

وقبل قصفه للبرج ومنذ أن لوح بذلك قصفت المقاومة "تل أبيب" ومطار "بنغوريون" بعشرات الصواريخ وصرح الناطق الملثم أبو عبيدة: "بمجرد التلويح بقصف برج مدني في غزة وجهنا قبل دقائق رشقة صاروخية تجاه تل أبيب"

لم يستوعب الاحتلال العملية واستهدف البرج ودمره بالكامل فجاء الرد المبين من أبي خالد الضيف وبأمر منه فرض حظر التجوال على "تل أبيب" فخرج الملثم وصرح "بعد قصف البرج المدني في غزة، على سكان تل

أبيب والمركز أن يقفوا على رجل واحدة وينتظروا ردنا
المزلزل".

في ساعات المساء جعلوا تل أبيب أضحوكة المدن
وجعلوا دولة الكيان مهزلةً مرغوها في التراب وداسوها
تحت الأقدام

خرج المثلث وقال رفع حظر التجوال لمدة ساعتين عن
"تل أبيب" من الساعة العاشرة مساءً حتى الساعة
الثانية عشر بعد منتصف الليل.

هنا هلك كل أحرار العالم فرحاً بما حل بدولة الكيان التي
اعتدنا على فرضها حظر التجوال على العرب في كل
الحروب وحتى عندما يريدون أن يلهوا، فجاء اليوم الذي
يفرض عليهم حظر التجوال وجاء اليوم الذي يذوقون
به من نفس الكأس التي جرعتنا الذل أعوام.

صرح المثلث "بعد رفع حظر التجول عن تل أبيب،
كتائب القسام توجه الآن ضربةً صاروخيةً كبيرةً
بعشرات الصواريخ لتل أبيب وضواحيها وبالتزامن
توجه ضربةً صاروخيةً كبيرةً بعشرات الصواريخ

لأسدود المحتلة رداً على قصف الأبراج المدنية
والبيوت الآمنة، وإن عدتم عدنا وإن زدتم زدنا"

كانت ضربة صاروخية لم نشهد لها مثيل كانت قوية
وكبيرة جداً من شدة الفرح شعرت لو أني متُ الآن
سأكون سعيد بإنجاز المقاومة وشعرت أن النصر قريب
جداً جداً كان قلبي يخفق على عجلٍ من شدة السعادة
رفرف قلبي مع تلك الصواريخ فمر على فلسطين وأدى
لها التحية وقال للمدن المحتلة نحن آتون للتحرير.

وكعادة الاحتلال كلما أصابته كارثة من المقاومة صب
حقده وغضبه على المدنيين الأبرياء فقامت طائراته
المحملة بأعتا أدوات القتل بقصف مدينة غزة وتركيز
القصف في الطرق الرئيسية والمفترقات الحيوية وبعدد
كبير من الغارات المتتالية وكان النصب الأكبر لشارع
الوحدة الشارع المعروف بسكانه من الطبقة المنعزلة
عن العالم التي لا تخالط أحداً ومهمتها هي المحافظة
على أبنائها وتربيتهم والعناية بهم فقط.

وهذا الشارع المؤدي لمشفى الشفاء المشفى الرئيسي والوحيد والتخصصي والوحيد بغزة، حجم الصدمة كان كبيراً لم يتوقع أحد قط أن يتم قصف هذه المنطقة، كان المرضى والمصابين بمشفى الشفاء يشاهدون ألسنة اللهب تتصاعد أمامهم والشظايا تتساقط عندهم ظن الجميع أن القصف طال المشفى ولم يعلم أحد من أي الجهات يجيء اللهب.

دقائق حتى بدأت موجات من النزوح لسكان الحي بعد أن هدأت الغارات إلى المشفى ليحتموا به.

بدأت طواقم الإسعاف والدفاع المدني بالبحث والتمشيط في الشارع واتضح حجم الكارثة عدد كبير من العمارات السكنية إنهار فوق ساكنيه من شدة الضربات أعداد مجهولة تحت الأنقاض دمار في كل مكان

في الحصيلة الأولية كان عدد الشهداء خمسة عشر شهيداً ثم استمرت عمليات البحث واستمرت إحصائية الشهداء والجرحى بالزيادة حتى وصلت اثنين واربعين شهيداً وخمسين إصابة

ولكن رغم الدمار والركام والاشلاء كان للعالم موعدٌ مع صورة النصر صورة الصمود صورة التحدي موعد مع أصحاب الأرض الذين لا يهابون الموت ولا الدمار ولا القصف خرج رياض من تحت أنقاض بيته المدمر وعائلته التي إلتحقت بالشهداء خرج بعد إثني عشر ساعة يرفع شارة النصر ليعلن للعالم أجمع أن الفلسطيني لا يمكنه الاستسلام ولا يمكن لاحد كسر عزمته أو جعله يتراجع عن حقه في أرضه.

في ساعات المساء الساعة السابعة مساءً تطل علينا بشارة جديدة بأن عملية دعس حدثت بحج الشيخ جراح وأصيب بها سبعة صهاينة.

استمر القصف واستمرت المقاومة بدك عسقلان تحديداً برشقات صاروخية ضخمة وركزت قصفها عليها فيما بدا الاحتلال يائساً وبدأ يقصف المقرات الحكومية التي قصفها سابقاً وبعشرات المرات في قصف استعراضي لا جدوة منه.

ثم استهدف الأراضي الزراعية والمصانع الحيوية
والحدائق حتى المقابر لم تسلم من قصفه الهمجي.

راحت كتائب القسام تهدي شهداء العمليات البطولية
رشقات صاروخية تتجه الى المدن المحتلة وكأنها تقول
أن الشهداء لا يموتون بل يتحولون لصواريخ تدمر
الكيان.

اليوم الأخير (37)

في اليوم الثامن عشر من مايو طائرة "الزواري" المسيّرة تنفذ طلعات رصدٍ واستطلاع لأهداف ومواقع العدو وتعود إلى قواعدها بسلام، وقد سُمّيت بهذا الاسم تيمناً بالشهيد المهندس التونسي محمد الزواري

وفي اليوم الأخير للمعركة وبعد أن تعب الحجر والشجر والبشر وكل شيء لكن المقاومة لم تتعب وغرد صاروخ "الكورنيت" الموجه ليخترق قاعدة زكيم ويفجر باص لنقل الجنود الصهاينة

توصلت الأطراف الى هدنة متزامنة كانت المقاومة من فرض بها كلمته وصرحت خضنا المعركة بكل شرف وإرادة واقتدار نيابة عن أمة بأكملها، لقد تمكنا بعون الله من إذلال العدو وجيشه الذي تبجحت قيادته بقتل الأطفال وتدمير الأبراج السكنية، استجبنا لتدخل الوساطات المصرية لوقف إطلاق النار وعلقنا الضربات الصاروخية لنراقب سلوك العدو

نقول وبشكل واضح بأننا قد أعددنا ضربة تغطي كل فلسطين من حيفا حتى رامون ولكننا استجبنا لوقف إطلاق النار لنرقب سلوك العدو حتى الساعة 2 من فجر الجمعة

قيادة الاحتلال أمام اختبار حقيقي وقرار الضربة الصاروخية على الطاولة حتى 2 فجراً

هذه الضربة الصاروخية التي تغطي كل فلسطين جعلت العدو يلتزم بوقف تام لإطلاق النار ولم يستطع ان يقصف كما في آخر كل عدوان حتى الساعة الثانية فجراً أعلن الانتصار وغرد الاحرار "سيف القدس طريق النصر"

بعد معركة حامية الوطيس استمرت أحد عشر يوماً استخدمت فيها "إسرائيل" كل أنواع العتاد، نجحت المقاومة، في الساعات الأولى من يوم الجمعة 21 مايو/أيار 2021، في الخروج منتصرة، وأجبرت قادة الاحتلال على وقف إطلاق النار والدخول في هدنة تمهيداً لبدء المفاوضات حول قضايا هامة، بسببها

اندلعت المواجهة الأخيرة وهي (القدس، وحي الشيخ جراح، والمسجد الأقصى).

التطور الأهم والأبرز في هذه المواجهة غير صمود المقاومة وسكان القطاع، هو السلاح الذي استخدمته المقاومة في هذه الحرب والذي كان سبباً هاماً في إرباك حسابات رئيس الوزراء "الإسرائيلي" "بنيامين نتنياهو" وجعلته يستنجد الوسيط بوقف إطلاق النار والبدء في الهدنة.

لم تكن في البداية معركة غزة، لكن رجال المقاومة انتفضوا، لأجل القدس والاقصى وحي الشيخ جراح في القدس.

دخلت غزة المعركة باختيارها، وبسواعد مقاومتها التي لا تنام.

وبأسلحة يصنعها الرجال في ظلام الليل الطويل، ويفاجئون بها حراس الجدار المدججين بالتكنولوجيا، وفاجأت العالم بأسره. رغم الحصار الخانق على قطاع غزة منذ سنوات طويلة، والمراقبة الصارمة لأي سلعة ربما يتم استخدامها في إنتاج الأسلحة، لا يزال رجال المقاومة يصنعون العزة بصواريخهم العابرة للحدود، والمسيرات الانتحارية.

ولا تزال تمثل صواريخ القسام بدائية الصنع أزمة كبيرة للجيش "الإسرائيلي" بإمكانياته الضخمة وقبته الحديدية.

هذا ما اكتشفه العالم وهو يتابع جيش إسرائيل الخرافي في متاهة التعامل مع مقاومة غزة، وصواريخهم، وأسلحتهم الظاهرة والخفية.

وكانت صواريخ القسام بطلّة اللقطة.

صواريخ بدأت المقاومة في إنتاجها عام 2001 أثناء الانتفاضة الثانية، وكان مدى الصاروخ وقتها لا يتجاوز ميلين إلى 3 أميال. وبحلول عام 2007 وصل مدى الصاروخ إلى نحو 7 أميال، ويصل مدى صاروخ القسام طراز 3 إلى 10 أميال. واليوم تضرب كل شهر من ثرى الوطن الحبيب بحسب تصريحات الجيش "الإسرائيلي"، فإن "المقاومة أطلقت 3100 صاروخ خلال 7 أيام من قطاع غزة باتجاه "إسرائيل".

كذلك استخدمت المقاومة صواريخ كورنيت الموجهة لاستهداف الدبابات، وهي التي أدت إلى مقتل العشرات من جيش الاحتلال.

وشهد شاهد من أهلها: المقاومة حسنت بشكل كبير أسلحتها، لدرجة أنها قد "تخترق درع القبة الحديدية" هذا ما قاله محللون "إسرائيليون".

هكذا اختصرت المقاومة في غزة عصوراً طويلة، وهي
تطور أسلحتها من الحجر إلى الصاروخ.
ومن الطعن بالسكين ومن العمليات الفدائية إلى
المسيرات الانتحارية، اليوم تستطيع هذه الصواريخ أن
تغلق مطار "تل أبيب"، والمطار البديل.

حمداً وشكراً لله لما وصلت إليه المقاومة

"إن تنصروا الله ينصركم"

رحم الله شهداءنا، ونصر مقاومينا، للوصول للأقصى
بإذن الله

انتهت

علي سعيد عرفات

غزة 2021/9/10

المحتويات

8	الإهداء
9	توضيح
10	في أرض الرباط ولدت (1)
13	العهدُ العشريَّة (2)
18	حصار المهد (3)
22	نجمةُ فلسطين (4)
28	بداية عهد جديد (5)
31	لماذا كل هذه الحروب (6)
37	ريان (7)
42	الرقم 1027 (8)
49	سجيل (9)
54	نُعد صنوف العذاب (10)
56	عصفَ مأكول (11)
60	أيام الحرب (12)
64	لن يمروا (13)
67	"عين النفق" (14)
69	"مسافة صفر" (15)
74	"الرقم 16" (16)
80	"متخفياً" (17)
84	"وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ" (18)

- 90....."جنود الله" (19).....
- 93....."تقاسموا التمر" (20).....
- 98.....أبائيل (21).....
- 100.....أربعون دقيقة (22).....
- 110....."وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ" (23).....
- 116.....ما قبل العاصفة (24).....
- 120.....التحذير الأخير (25).....
- 124.....إحنا رجال محمد ضيف (26).....
- 127.....وعدكم ولن يخلف وعده (27).....
- 137.....سيف القدس شرع (28).....
- 152.....من "ناسا" رأى فلسطين (29).....
- 160.....المجاهد المتنقل (30).....
- 171.....أذهب لتحرير الأندلس (31).....
- 173.....عيدكم عيدين (32).....
- 177.....ذاك الشبل من ذاك الأسد (33).....
- 185.....خطة فاشلة (34).....
- 188.....ملابس العيد (35).....
- 194.....شارة النصر (36).....
- 200.....اليوم الأخير (37).....

علي سعيد عرفات